أسئلة وأجوبة حول السلفية

إعداد

علاء بكر

راجعه وعلق عليه

دكتور/ ياسر برهامي


بسم الله الرحمن الرحيم

اسئلة وأجوبة

حول السلفية

الطبعة الثالثة
1427 هـ - 2006 م

الدار السلفية للنشر والتوزيع
أسكندرية
0123490589

مقدمة الطبعة الثالثة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وبعد :

فهذه طبعة جديدة نقدمها تلبية لإقبال شباب طلبة العلم على هذا الكتاب المبارك (**أسئلة وأجوبة حول السلفية**) ولله الحمد والمنة.

ولكون مثلي لا يبلغ الكمال ويحتاج للتوجيه، وقد سبق لي الانتفاع بملاحظات إخواني فأنا أناشد من له ملاحظة أو تعقيب أن يبادر بالنصح وجزاه الله عني خيراً.

وأذكر كل من استفاد من هذا الكتاب أن يدعو لي بظاهر الغيب دعوة عسى أن ينفعني الله وإياه بها.

اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.

وصلى اللهم على محمد وآله وصحبه وسلم.

علاء بكر

رجب 1427 هـ

أغسطس 2006 م

مقدمة الطبعة الثانية

بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسوله :-

فهذه بفضل الله الطبعة الثانية من (أسئلة وأجوبة حول السلفية)، بعد أن نفدت الطبعة الأولى في وقت وجيز، بما يشير إلى تلقي طلاب العلم للكتاب بالقبول ولله الحمد والمنة.

ولا يفوتني تقديم الشكر لكل من أبدى ملاحظات أو تعقيبات مفيدة، وجزاهم الله عني خيراً.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى اللهم على محمد وآله وصحبه وسلم.

علاء بكر

محرم 1423 هـ

مارس 2002 م

مقدمة الطبعة الأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم صلي وسلم وبارك عليه.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:102].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ [النساء:1].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ [الأحزاب:71].

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى، وإن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين.

إن من دواعي سرور النفس ما نراه من تنامي التيار السلفي وزيادة المنتسبين إليه علماً وعملاً، والحمد لله رب العالمين، ولا شك أن هذا مما يثلج صدر كل محب للكتاب والسنة وكل حريص على تمسك الناس بهما، ولا يكدر على المرء فرحته هذه إلا ما يقع من وقت لآخر ممن يتحاملون على السلفية والسلفيين بجهل أو بسوء قصد، ليثير حفيظة العوام ضدهم، ويزرع في القلوب الأحقاد، ببث الشبهات والتهم حول السلفية. لقد ظلمت السلفية –وظلم

السلفيون- ظلماً شديداً. ولم يمنع ذلك الظلم استمرار السلفيين على نهج من سبقهم من أهل السنة والجماعة، فيقومون بنفس ما قام به سلفهم الصالح من نشر الحق، والرد على شبهات الباطل، ونصر السنة وقمع البدعة، والحرص على وحدة المسلمين على الحق ونبذ التفرق، وكان لابد من مشاركة في دفع الشكوك والتهم، والزود عن المنهج السلفي بالحجة والبرهان. إن السلفية كمنهج ليست حكراً على فئة من الناس دون غيرهم، لأنها هي الإسلام بفهم قرون الخيرية من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، ومن سار على نهجهم في كل زمان ومكان، لذا فدفاعنا هنا عن السلفية دفاعاً عن منهج قبل أن يكون دفاعاً عن أفراد. وهو جهد مقل تعرضت فيه لبعض القضايا التي تدور في فلك السلفية بالإيضاح والبيان، ولبعض الشبهات

والأباطيل حول السلفيين بالدحض والإبطال.
وجعلتها على صورة سؤال وجواب تشويقاً للقراء.
أسأل الله تعالى التوفيق والقبول، وأرجو ممن ينتفع به أن يدعو لي بظهر الغيب دعوة صالحة تنفعني وإياه يوم القيامة.

وأقدم شكري وامتناني لشيخنا الفاضل ياسر برهامي على إرشاداته وتصويباته، نفعنا الله بعلمه، وجزاه عنا خيراً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله على محمد وآله وصحبه.

علاء بكر

جمادى الآخرة 1422 هـ

سبتمبر 2001 م

1 ما المراد بالسلف والسلفية ؟

كلمة السلفية لغة مصدر صناعي، في آخره ياء وتاء[1]، فأصل الكلمة: « سلف ».

وكلمة « سَلَفَ » بمعنى مضى وتقدم. فالسالف: المتقدم.

وسلف الرجل: آباؤه المتقدمون وقرابته الذين هم فوقه في السن والفضل[2].

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ [النساء: 22].

وقال تعالى: ﴿ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ [النساء: 23].

---

(1) المصدر الصناعي يكون بإضافة ياء النسب ثم التاء المربوطة في آخر الكلمة.

(2) راجع في ذلك: لسان العرب لابن منظور. ط. دار المعارف جـ 3 (ص 2068 - 2070). وانظر محيط المحيط لبطرس البستاني جـ 983/3.

وقال تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾ [المائدة: 95].

وقال تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: 38].

أما من الناحية التاريخية فالمراد بالسلف: الصحابة والتابعون وتابعوهم ومن وافق الكتاب والسنة، فمن خالف برأيه الكتاب والسنة فليس بسلفي وإن عاش بين أظهر الصحابة والتابعين وتابعي التابعين.

2 ما تعريف السلفية كاصطلاح ؟

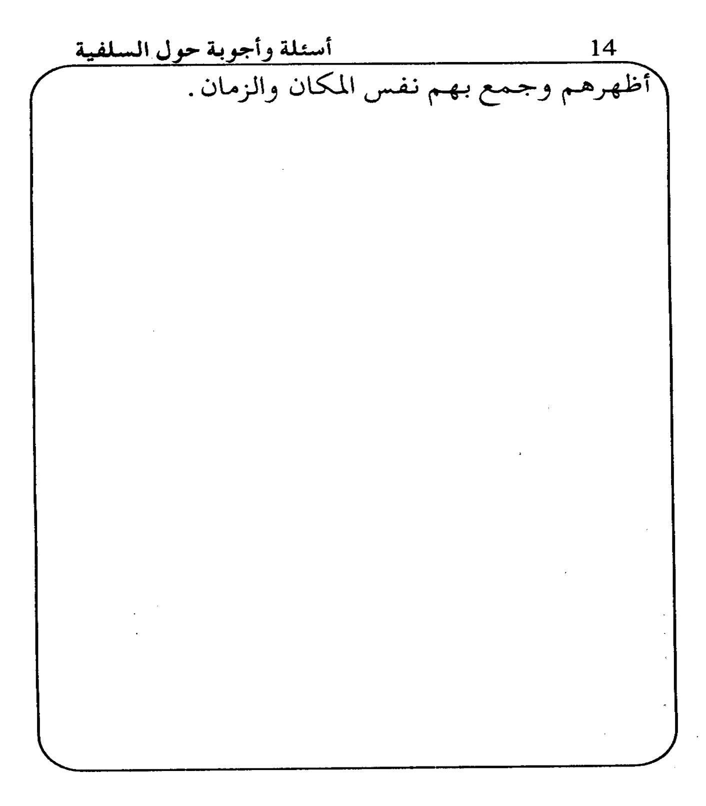
السلفية اصطلاحاً: ما كان عليه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين، وأتباعهم وأئمة الدين ممن شُهد له بالإمامة وعُرِفَ عظم شأنه في الدين، وتلقى الناس كلامهم خَلَفَاً عن سلف، كالأئمة الأربعة وسفيان الثوري والليث بن سعد وابن المبارك والنخعي والبخاري ومسلم وسائر أصحاب السنن، دون من رمي بالبدعة، أو شهر بلقب غير مرضي مثل الخوارج والروافض[1] والمرجئة والجبرية والجهمية والمعتزلة[2].

فكل من التزم بعقائد وفقه هؤلاء الأئمة كان منسوباً إليهم وإن باعدت بينه وبينهم الأماكن والأزمان، وكل من خالفهم فليس منهم وإن عاش بين

---

(1) الشيعة.

(2) ابن حجر القطري (العقائد السلفية بأدلتها العقلية والنقلية).


أظهرهم وجمع بهم نفس المكان والزمان.

3 من مؤسس المذهب السلفي ؟

السلفية ليست من تأسيس بشر، إنما هي الإسلام نفسه، كتاباً وسنة، بالفهم الصحيح علماً وعملاً، وتمسك بما كان عليه الإسلام في زمن النبوة، وبما كان عليه صحابة رسول الله ﷺ. *

* فالمذهب السلفي إذاً مذهب قديم قدم الإسلام نفسه، ولم ينشأ ويتطور بعد عصر الرسول ﷺ كما نشأت الفرق بعد عصر الرسول ﷺ وشهدت تطوراً جيلاً بعد جيل، كما أن المذهب السلفي لا يقوم كغيره من مذاهب الفرق الأخرى على نسق من وضع أحد العلماء أو المفكرين.

4 ما المراد بقولهم (حتمية المنهج السلفي)؟

المراد بحتمية السلفية: الأخذ بها والعمل بمقتضاها، فلا سبيل للنهوض بالأمة إلا بالعودة إلى الإسلام، والإسلام مصدره القرآن والسنة، والتطبيق الأمثل والأكمل للكتاب والسنة إنما هو في جيل الصحابة ومن سار على نهجهم، والسلفية عودة بالإسلام إلى منبعه الصافي النقي، وبالفهم الأمثل والأكمل.

والنبي ﷺ أخبرنا أنه ترك لنا ما إن تمسكنا به فلن نضل بعده أبداً: كتاب الله وسنته، وأمرنا بالتمسك بسنته وسنة أصحابه من بعده، وأن من لزم ذلك كان من الناجين حال اختلاف الأمة وافتراقها.

ومن أظهر التمسك بما كان عليه السلف وأظهر الانتساب له يجب قبول ذلك منه، إذ هم خير قرون الأمة كما أخبر بذلك النبي ﷺ.

5 متى ظهر مصطلح السلفية تاريخياً؟ وما هو سبب ظهوره كمصطلح ؟

ظهر مصطلح (السلفية) نسبة إلى [السلف] في العصر العباسي، في مقابلة [الخلف]، حيث زعم الأشاعرة والماتريدية أن طريقة الخلف ومنهجهم أحكم وأعلم من طريقة السلف، وادعوا نصرة مذهب السلف وأهل السنة والجماعة ولكن بطريقة المتكلمين في تقديم العقل على النقل.

ولما كانت طريقة السلف أعلم وأحكم وأحوط وأسلم من طريقة الخلف بتقديم النقل على العقل، فقد صار مصطلح (السلفية) يطلق على المتمسكين بطريقة السلف وعقائدهم الرافضين لمنهج الخلف وطريقتهم في الاستدلال.

والأشاعرة والماتريدية رغم جهودهم المبذولة في الرد على الفرق المبتدعة خاصة المعتزلة إلا أن

طريقتهم في الاستدلال بالأدلة العقلية أوقعتهم في مخالفات لبعض عقائد السلف في أمور الأسماء والصفات والقضاء والقدر والإيمان وكلام الله عز وجل كما هو معروف عنهم، فهم بذلك مخالفون لأهل السنة والجماعة في مسائل، لذا فنسبتهم إلى أهل السنة ليست بصواب، وإن كانوا من أخف أهل البدع ابتداعاً، وأقربهم لمذهب أهل السنة.

وقد ثبت عن أبي الحسن الأشعري نفسه والذي إليه ينسب المذهب الأشعري رجوعه في مؤلفاته الأخيرة إلى مذهب أهل السنة والجماعة على طريقة السلف عقيدة ومنهاجاً، مثل كتابيه الإبانة عن أصول الديانة ، ومقالات الإسلاميين.

6) يزعم البعض أن السلفية إنما ظهرت كرد فعل في مواجهة تيار الفكر العقلاني عند المتكلمين من المسلمين بعد حركة ترجمة الكتب اليونانية القديمة في العصر العباسي . فما صحة ذلك ؟

هذا زعم خاطئ قطعاً، فليست السلفية رد فعل من عوام الأمة في مواجهة تيار الفكر العقلاني لدى الفلاسفة والمتكلمين الذي ظهر وانتشر في العصر العباسي، فتمسك جمهور أهل السنة بالنصوص الشرعية وتقديم النقل على العقل إنما كان اتباعاً لجيل الصحابة رضي الله عنهم وأهل الحديث، وهو أمر سابق على ظهور حركة الترجمة والتأثر بطريقة المتكلمين التي سادت في العصر العباسي لدى الكثيرين من الفرق المخالفة لأهل السنة كالمعتزلة والأشاعرة وغيرهما.

لأن السلفية بصفتها منهجاً لفهم الإسلام والتزامه، تمثلت في جيل الصحابة بصورتها الأنقى،

ولهذا كانت الدعوة إلى السلفية دعوة إلى الرجوع لذلك المنهج، ولأن الدعوة إلى السلفية، أي إلى منهج صحابة رسول الله ﷺ نادى بها الرسول ﷺ[1] ونادى بها علماء الصحابة أنفسهم وتابعوهم قبل العصر العباسي[2]. فهناك فرق بين ظهور المصطلح وبين وجود المنهج السابق على ظهور المصطلح.

■ **فائدة:**

ينبغي التفرقة بين السلفية كعقيدة ومنهج نشأ وتبلور في عهد الصحابة والتابعين وتابعي التابعين وبين مصطلح السلفية الذي ظهر متأخراً في أيام الدولة العباسية بعد التأثر بحركة الترجمة للفلسفة اليونانية وعلومها.

(1) كما في قوله ﷺ [عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ] رواه مسلم.

(2) السلفية وقضايا العصر (ص 22)، ط. الأولى. ط. مركز الدراسات والإعلام (دار اشبيليا) الرياض. تأليف عبد الرحمن بن زيد الزنيدي.

فقبل ظهور مصطلح السلفية نسبة إلى السلف من الصحابة والتابعين كان هناك من يحمل عقيدة السلف ومنهجهم، وهم الذين سموا بأهل الحديث في فترة من الفترات، وسموا بأهل السنة والجماعة في فترة أخرى.

لذا فالسلفية كمصطلح هو مرادف لأهل السنة والجماعة ومرادف لأهل الحديث.

أما مصطلح السلفية فأطلق في مقابلة مصطلح (الخلف)، لما أراد المتأخرون (الخلف) نصرة مذهب أهل السنة في ظنهم على طريقة ومنهج المتكلمين زاعمين أن هذا المنهج – منهج المتكلمين – أعلم وأحكم فقام المتمسكون بمنهج السلف في الاستدلال بتسمية منهجهم بالمنهج السلفي.

فالسلف في مقابلة الخلف اصطلاحاً.

7 يتردد أحياناً تعبير (سلفية ما قبل الخلاف و(سلفية ما بعد الخلاف) .فماذا يعني هذا التعبير[1]؟ وما الدلالة الفكرية المرادة بذلك؟

الخلاف المراد هنا الاختلاف الذي ظهر بين المسلمين في أمور العقيدة، وقد بدأ هذا الخلاف في أواخر عهد الصحابة في شكل آراء مبتدعة تخالف ما عليه الصحابة، ولكن هذه الآراء كانت لأفراد قلة منفردين، ثم تبعهم عليها آخرون، كالخوارج، والشيعة، والقدرية، ولكن هذه البدع العقائدية تبلورت في مدارس فكرية عقائدية في أوائل العصر العباسي، وتشعبت وتعددت وصارت لها فرق متعددة كالمعتزلة والكلابية والأشاعرة والماتريدية والمرجئة . . .إلخ .

---

(1) يراجع في ذلك : السلفية وقضايا العصر (ص :136-152) .

وسلفية ما قبل الخلاف: هي سلفية الإيمان لدى الصحابة وتابعيهم القريبين منهم، الذين كانوا يتلقون الإيمان من كتاب الله وسنة الرسول ﷺ وأفواه الصحابة، دون أن تسبق ذلك إلى فهومهم تصورات محددة يبنون ماتلقوه من النصوص عليها[1].

وسلفية ما بعد الخلاف: فهي المواقف التي اتخذها السلفيون بعد تبلور مدارس الخلاف العقدي، والتي يتمثل موقف الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله من المعتزلة في قضية خلق القرآن أبرز نماذج تمثلاتها الأولى[2].

وتتجلى سلفية ما بعد الخلاف في المؤلفات التي بُنيَتْ مسائلها اختياراً وترتيباً ودراسة على ما هو مثار في الساحة الفكرية - لعصر صاحبها - من مسائل خلافية في العقيدة[3].

---

(1)،(2)،(3) السلفية وقضايا العصر (ص137).

فسلفية ما قبل الخلاف لدى الصحابة كانت تمثل الإسلام في مقابلة الجاهلية المحضة الموروثة معتقداتها قبل ظهور الإسلام. وسلفية ما بعد الخلاف تمثل الفهم النقي للإسلام في مواجهة المناهج الخارجة عن معتقدات الصحابة المأخوذة من الكتاب والسنة.

فسلفية ما قبل الخلاف تعني العودة إلى الجيل الأول، بفهمه للكتاب والسنة، والاستغناء بذلك عن البحث في الآراء في المسائل العقدية لدى الأمة بعد أن تفرقت وكثرت تياراتها الفكرية، بما في ذلك المؤلفات لعلماء السلفية في الرد على المخالفين في أصول العقيدة وبيان انحرافهم وتركهم للحق.

وسلفية ما بعد الخلاف تعني الأخذ بكتابات ومواقف علماء السلفية عبر عصور ما بعد الخلاف، والاستفادة منها في معرفة مدى أخطاء وضلالات الفرق المخالفة والتي قد تكون دقيقة تلتبس على البعض.

وبالنظر إلى أن هناك من العلماء والمفكرين من لا ينتبهون إلى فوارق وأخطاء الفرق المنحرفة عن منهج أهل السنة والجماعة وعقيدة السلف، أو يهون كثيراً من شأنها لعدم استيعابهم لحجم هذه الانحرافات وخطورتها، كل ذلك يبين أهمية الوعي بكتابات ومواقف السلفيين فيما بعد الخلاف بردودهم على الفرق المنحرفة ونقدهم لها منهجاً واعتقاداً.

إن مقولات الفرق المنحرفة تعدت كتب العقيدة ودخلت في الكثير من العلوم الإسلامية كالسنة والتفسير واللغة والفقه بل والرقائق والأدب، مما لا يسلم من التعرض له طلاب العلم في دراساتهم، ومن ثمَّ لزم على طلاب العلم أن يستوعبوا كتابات أئمة المنهج السلفي في القضايا العقائدية، حتى يتمكنوا من التمييز بين الخطأ والصواب، الحق والباطل، السنة والبدعة.

ويؤيد ذلك :

1 – إن ما قدمه سلفيو ما قبل الخلاف رضي الله عنهم كان في غالبه عرضاً مجملاً في بعض قضايا العقيدة، لأنهم في زمانهم لم يكونوا بحاجة إلى التفصيل فيها على النحو الذي استشرى في الأزمان التي تلت زمنهم، مما حدا بسلفي ما بعد الخلاف إلى الخوض في تفاصيل هذه القضايا حماية لعقيدة المسلمين من الخروج عن عقيدة السلف.

2 – إن دعاة الانحراف المخالفين لعقائد الصحابة المستمدة من الكتاب والسنة لا يظهرون مصادمة الكتاب والسنة ومناوئة ما ورد عن السلف الصالح، حتى يسهل على المسلم المقبل على الكتاب والسنة المعظم لهدي السلف الصالح أن يتجنبهم، ولكنهم يتظاهرون بالغيرة على الإسلام، والرغبة في تنزيه صفات الله وأسمائه،

والرد على الطاعنين في الدين، ويكثـــرون من الاستشهادات والتعليلات بصورة تلتبس على من لا يعرف مقالات علماء السلفية جيلاً بعد جيل في بيان هذه الانحرافات وخطورتها.

أما العوام من المسلمين من غير الطلاب الدارسيين فقد يكون عرض سلفية ما قبل الخلاف عليهم لتقرير عقائد السلف دون مسائل الاختلاف وأراء الفرق المنحرفة بما يكسبهم حصانة تجعلهم ينفرون من الضد المخالف لوعرض عليهم أو تعرضوا له[1].

---

(1) ولعل كتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله «التوحيد الذي هو حق الله على العبيد» يعد تطبيقاً نموذجياً لهذا العرض لسلفية ما قبل الخلاف على عموم المسلمين مع كونه أشار بسهولة ويسر لبعض المسائل المشهورة لما بعد الخلاف.

8 لماذا التسمية بالسلفية وهو اسم لم يرد في الكتاب أو السنة؟

إن إطلاق الأسماء على أي حقيقة لا ضرر منه مطلقاً، سواء في الشرعيات أو المباحات، والاسم ما دام أنه لم يشتمل على باطل فليس ممنوعاً شرعاً.

ولقد سُمي بعض المسلمين بالمهاجرين من أجل الهجرة، وسُمِي البعض الآخر بالأنصار من أجل النصرة، وسُمِي من جاء بعدهم بالتابعين لاتباعهم من سبقهم من المهاجرين والأنصار، فما الضير في تسمي من تلمس هدي السلف من المهاجرين والأنصار والتابعين بالسلفيين!!

ولقد كانت هذه التسمية ضرورية وما زالت لتمييز الطائفة المهتدية بالسلف عن سائر الطوائف المخالفة لهم بإسم يشير إليهم من بين من يخالفهم، وهي نسبة قبل أن تكون اسماً علماً.

ومع هذا فنحن لانتعصب لهذا الاسم، بل نحب كل مسلم يشهد الشهادتين، ويعمل حسب استطاعته بمقتضاهما، ونوالي كل مسلمٍ يحب الله ورسوله، ولا ننصر السلفي إن كان مبطلاً، ولو كان عدوه كافراً، فنحن لانوالي السلفي في الظلم، بل نوالي كل مسلم حسب دينه واعتقاده وإيمانه، ونحن في النهاية حملة دعوة تسمى (الدعوة السلفية)، وهذه الدعوة منهج كامل لفهم الإسلام والعمل به والدعوة إليه . . .وقد تضافر العلماء السلفيون على شرح هذه الدعوة وبيانها عبر القرون، وإلى يومنا هذا، ونحن على منهج هؤلاء العلماء العاملين، والفرق بيننا وبين غيرنا أننا لا نتعصب لهذا الأسم، ولا نعادي عليه، ولا نجعله شعاراً بديلاً عن الإسلام، بل نحن مسلمون أولاً وأخيراً، والسلفية لا تعني عندنا أكثر من الفهم الصحيح للإسلام الموافق

للكتاب والسنة، والمتبع للسلف الصالح رضوان الله عليهم، والعمل بذلك.

ولا يخفى أن تقسيم الأمة إلى سلفيين وغير سلفيين إنما أملاه واقع الأمة من عدة قرون لما ظهر مصطلح (الخلف) في مقابلة (السلف)، فصار مألوفاً أن يقال : مذهب الخلف ومذهب السلف، فهو تقسيم من صنع الخلف قبل أن يكون من صنع السلفيين أنفسهم، لذا كان من أقوالهم طريقة الخلف أحكم وأعلم، وطريقة السلف أسلم وأحوط، مع أن الحق أن طريقة السلف أعلم وأحكم وأسلم، وصدق قائلهم :

كل خير في اتباع من سلف

وكل شر في ابتداع من خلف

9 هل اسم السلفية يعد بديلاً عن اسم أهل السنة والجماعة؟

ليس اسم (السلفية) بديلاً عن اسم (أهل السنة والجماعة) أو إلغاءً له، فإن المذهب السلفي هو مذهب أهل السنة والجماعة، والمنهج السلفي هو منهج (أهل الحديث)، وهذه الأسماء كلها أشبه بمرادفات لبعضها البعض، وكلها تشير إلي الفرقة الناجية التي أخبر النبي ﷺ أنها على ما كان عليه ﷺ وأصحابه، وإنما تعددت الأسماء لها بغلبة اسم منها على هذه الفرقة في فترة من الفترات بحسب ظروف هذه الفترة، وما فيها من التطورات التي شهدها المسلمون.

10 ما التطورات التي مرت على المسلمين من بعد وفاة النبي ﷺ وحتى ظهور مصطلح السلفية؟

عند وفاة الرسول ﷺ كان الدين نقياً غضاً كما أنزل، وامتاز جيل الصحابة ﷺ بحرصهم على حفظ هذا الدين نقياً، فكانوا في مسائل الإعتقاد وأصول الدين على قلب رجل واحد، لم يختلفوا في أمور العقيدة في شيء، وقد قام الصحابة ﷺ بإرساء قواعد الدين ونشره في الآفاق، وبذلوا في ذلك الجهد الكبير، وما وقع بين الصحابة من اختلافات في الرأي ومنازعات بين بعضهم إنما كانت بعيدة كل البعد عن الأمور الاعتقادية، إذ كان الجميع على عقيدة دينية واحدة.

وقد شهد أواخر جيل الصحابة ظهور بعض الأراء الضالة المبتدعة لبعض التابعين الضالين، فكان ظهور الخوارج ثم التشيع، ولكن كان ذلك كله يمثل تياراً

ضعيفاً لا يقارن بجمهور الأمة، لذا كان الناس جماعة واحدة على ما كان عليه صحابة رسول الله ﷺ لذا لم يحتاج الناس إلى اسم ولقب.

وفي عصر التابعين وتابعي التابعين أخذ علماؤهم بعلم الصحابة ودونت السنة، وأصبح العلم عند المسلمين مرتبطاً بأهل الحديث والأثر، العالمين والعاملين بهدي الصحابة رضي الله عنهم .

لذا فكانت الفرقة الناجية وقتها هي: أهل الحديث.

ولما ظهر المعتزلة وزاد نفوذهم على رأس المائتين من الهجرة خاصة في خلافة المأمون العباسي، صار لقب [السني] يطلق في مقابل لقب [المعتزلي]، وصار المتمسك بمذهب أهل الحديث في مقابلة المتبع لعلماء الكلام.

ولما استفحل أمر المعتزلة حتى صار علماء أهل

السنة يُمْتَحنون على عقيدتهم، وتصدى لهم الإمام أحمد رحمه الله بعقيدته السلفية ومنهجه السلفي، صار الإمام أحمد علماً لأهل السنة حتى كان يقال للرجل [حنبلي] أي من أهل السنة والجماعة.

ولما تصدى الأشاعرة للمعتزلة، وحاولوا نصرة عقائد أهل السنة والجماعة بمناهج وطرق المتكلمين، وزعموا أن هذه الطريقة أعلم وأحكم من طريقة السلف أهل السنة والجماعة، وأهل الحديث والأثر، الذين يقدمون النقل على العقل، وقالوا نحن الخلف ننصر عقائد السلف بمنهج المتكلمين، فرفضهم أهل السنة والجماعة داعين إلى نصرة عقائد السلف بمنهج وطريقة السلف دون غيرها، بتقديم الأدلة السمعية من الكتاب والسنة على أدلة المتكلمين العقلية. وصار اسم [الخلف] يقابل اسم [السلف]، ومن سار على عقيدة السلف ومنهجهم يلقب بـ [السلفي].

بالإضافة إلى أن المنهج الكلامي أوقع الخلف في مخالفات عديدة للعقيدة الصحيحة، كقولهم بتأويل بعض الصفات، وقولهم أن الإيمان هو التصديق، وأخرجوا منه العمل، وقولهم بانعدام أثر المشيئة والقدرة الإنسانية في الفعل، فأشبهوا قول الجبرية.

11 اذكر حديث الفرقة الناجية ودلالته؟

قال ﷺ: [افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة. قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: الجماعة].

أخرجه ابن ماجة والحاكم في المستدرك، وذكر الألباني في تحقيق السنة لابن أبي عاصم أن الإسناد جيد، كما صحح الألباني إسناده في السلسلة الصحيحة برقم (203،1492) وصححه أيضاً في ظلال الجنة برقم (63).

كما أخرجه أبو داود وأحمد في المسند.

وفي رواية للحديث مرفوعة عند الترمذي: [ما أنا عليه وأصحابي]، أخرجه الترمذي والحاكم في المستدرك.

وقد ذكر الألباني في السلسلة الصحيحة أن هذه الزيادة بشواهدها ترتفع إلى مرتبة الحسن.

ويشبه هذا الحديث في المعنى حديث العرباض بن سارية المرفوع، وفيه: [وإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور...] الحديث. رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة والدارمي وأحمد في المسند، وصحح الألباني إسناده في إرواء الغليل (2455) وفي ظلال الجنة رقم (31)،(54).

وفي الحديث دلالة على أن الفرقة الناجية هي على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، وهم أهل السنة والجماعة، وما عداهم فهالك، لذا قيل: السنة سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك.

12 اذكر حديث الطائفة المنصورة مبيناً صفتها ؟

حديث الطائفة المنصورة رواه الإمام مسلم رحمه الله في كتاب الإمارة .

فروى بسنده عن معاوية رضي الله عنه أنه قال وهو على المنبر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس] .

قال النووي في شرح مسلم: [وأما هذه الطائفة فقال البخاري هم أهل العلم، وقال أحمد بن حنبل إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم، قال القاضي عياض إنما أراد أحمد أهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث] أ.هـ. شرح مسلم للنووي .

ط. دار الريان للتراث المجلد الخامس جـ 13 (ص

66-67) . وقال النووي أيضاً (ص 67) : (وفي هذا الحديث معجزة ظاهرة، فإن هذا الوصف ما زال بحمد الله تعالى من زمن النبي ﷺ إلى الآن، ولا يزال حتى يأتي أمر الله المذكور في الحديث).

فالطائفة المنصورة تدافع عن الحق، وتقوم به، فتظهر به على غيرها دائماً، بالحجة والبرهان تارة، وبالسيف والسنان تارة، وتأخذ بأسباب النصرة المعنوية والمادية في جميع أحوالها.

والطائفة المنصورة لا يضرها من خذلها بالتخلف عن نصرتها مع العلم بما هي عليه من الحق والصواب، ولا يضرها من عاداها وحاربها عناداً ومكابرة، فهي تتحمل كل أذى وابتلاء، والله عز وجل ينصرها ويظهر أمرها على الناس.

وأفراد الطائفة المنصورة ليسوا بمعصومين كأفراد، شأنهم شأن خلق الله تعالى من غير الأنبياء، ولكنهم

في الجملة أرجح في عموم أحوالهم من غيرهم، وأحق بنصر الله تعالى، وأقدر على تحمل مسئولية هذا الدين والقيام بحق أمانته من غيرهم، ولايكون ذلك إلا بالعمل الصحيح والعقيدة السليمة والتمسك بالسنة النبوية.

والطائفة المنصورة هي الطائفة القائمة بأمر الدين ولا تكون كذلك إلا إذا كانت من أهل السنة والجماعة، وعلى منهج الصحابة والتابعين وتابعيهم.

13 ماذا نعني بقولنا: قواعد المنهج السلفي ؟

ظهر اصطلاح السلف والسلفية واشتهر بعد ازدياد النزاع حول مسائل العقيدة بين الفرق الكلامية المختلفة، ولتمييز المذهب السلفي بمنهجه عن باقي المذاهب المبتدعة التي تدعي كل منها أنها على الحق كان لابد من بلورة المذهب السلفي في قواعد واضحة المعالم، تبين طريقة السلف في طرق الاستدلال، بشكل لا يلتبس معه الأمر على من يريد الاقتداء بالسلف، والسير على طريقتهم في الاستدلال والتعرف على مسائل العقيدة وأصول الدين.

ومن التتبع والاستقراء لطريقة السلف في الاستدلال، كان استنتاج هذه القواعد المُبَيِّنَة للمنهج السلفي وأبرزها:

1 –الاستدلال بالكتاب والسنة.

2 –تقديم النقل على العقل عند التعارض.

3 – رفض التأويل الكلامي.

4 – التمسك بفهم الصحابة للشرع.

14 ما مرادهم بالاستدلال بالكتاب والسنة ؟

مسائل الدين أصولها وفروعها تأخذ من خطاب الشارع، فالحلال والحرام وأمور الاعتقاد إنما تعرف عن طريق الوحي، ولذلك تمسك السلف عند الاحتجاج في مسائل الدين بالاستدلال بالكتاب والسنة.

والشرع قد أمر بذلك: قال تعالى: ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾ [النساء:59]. والرد إلى الله هو الرد إلى كتابه، والرد إلى الرسول ﷺ بعد وفاته يكون بالرد إلى سنته ﷺ الصحيحة المدونة.

وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ ﴾ [النور:54]. وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [النور:51]. وقال تعالى: ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى

يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: 65].

والآيات في هذا المعنى كثيرة وصريحة.

ونتيجة لتمسك السلف بهذه القاعدة الأساسية نجدهم قد اعتنوا بدراسة الكتاب والسنة عناية كبيرة وفائقة، تلاوة وحفظاً وفهماً وتفسيراً، حتى بلغ الشأن بهم أن يتعرفوا على حقائق الكتاب والسنة الدقيقة، ويستنبطوا منها الأحكام التفصيلية في الرد على التساؤلات العديدة المطروحة بين الناس دون الحاجة إلى علوم المتكلمين والمناهج التي شابها التخبط والاضطراب والتقلب، ولا تسلم من معارضة الخصوم وعدم تسليمهم بها واجتماعهم عليها، بخلاف أدلة الكتاب والسنة عند أهل السنة والجماعة والتي تجتمع عليها الكلمة، وتنقاد لها النفوس راضية مطمئنة.

15 أهل السنة معروفون بتمسكهم بالسنة علماً وعملاً واقتداءً، فما أهمية السنة في الشريعة الإسلامية؟ وهل السنة مكملة للقرآن الكريم؟

السنة النبوية أصل من أصول التشريع الإسلامي، والنبي ﷺ كانت وظيفته أن يبين للناس ما أنزله الله عليهم، لذا فكل ما يبلغه عن ربه يجب اعتقاده والعمل به، وجاء في الحديث: [ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه]. وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل:44] وقال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم:3-4].

وقد بين العلماء دور السنة في تبيين القرآن الكريم[1] وهي على نوعين:

(1) راجع رسالة (منزلة السنة في الإسلام وبيان أنه لا يستغنى عنها بالقرآن) للشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى.

1 – بيان اللفظ ونظمه، وهو تبليغ القرآن وعدم كتمانه، تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: (ومن حدثكم أن محمداً ﷺ كتم شيئاً أمر بتبليغه فقد أعظم على الله الفرية) ثم تلت قوله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ [المائدة: 67].

2– بيان معنى اللفظ أو الجملة أو الآية الذي تحتاج الأمة إلى بيانه، وأكثر ما يكون ذلك في الآيات المجملة أو العامة أو المطلقة، فتأتي السنة فتوضح المجمل، وتخصص العام، وتقيد المطلق، وذلك يكون بقوله ﷺ كما يكون بفعله وإقراره.

16 نريد أمثلة توضيحية لذلك؟

الأمثلة على ذلك كثيرة، منها:

1- قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة:38] .فإن السارق فيه مطلق، وقطع اليد مطلق، فبينته السنة فخصصت السارق بالذي يسرق ربع دينار فصاعداً، قال ﷺ [لا قطع إلا في ربع دينار فصاعداً] متفق عليه. أما قطع اليد فيكون من عند مفصل الرسغ وهو الكوع من اليد اليمنى، كما ورد من فعله ﷺ وفعل أصحابه وإقراره.

2 - قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام:82] فعموم الآية يشمل كل ظلم ولو كان صغيراً، لذا استشكل فهم الآية على الصحابة ﷺ، فسألوا: يا رسول الله أينا لم يلبس إيمانه بظلم؟ فقال ﷺ :

ليس بذلك إنما هو الشرك، ألا تسمعون إلى قول لقمان: (إن الشرك لظلم عظيم). متفق عليه. فبينت السنة أنه من العام الذي أريد به الخاص.

3 – قوله تعالى: ﴿ **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ** ..... ﴾ [المائدة:3] فعموم الآية تحريم كل أنواع الميتة وأي دم، فبينت السنة القولية أن ميتة الجراد والسمك حلال، وأن الكبد والطحال من الدم حلال. قال ﷺ: [أحلت لنا ميتتان ودمان: الجراد والحوت «أي السمك»، والكبد والطحال]. أخرجه البيهقي مرفوعاً وموقوفاً وإسناد الموقوف صحيح وله حكم الرفع لأنه لا يقال منْ قبَل الرأي.

4– قوله تعالى: ﴿ **قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ** ﴾ [الأنعام:145]. والسنة جاءت فحرمت بعض الأشياء غير الواردة

في الآية الكريمة، كقوله ﷺ [كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير حرام]، وكقوله ﷺ : [إن الله ورسوله ينهيانكم عن الحمر الإنسية فإنها رجس].

فلو لم نأخذ بالسنة النبوية في الأمثلة السابقة اكتفاءً بالقرآن، لكان القطع لكل اليد لكل سارق، وإن سرق شيئاً تافهاً، ولكان كل ظلم ولو يسير يمنع الأمن لصاحبه يوم القيامة، وينفي عنه الإيمان والهداية، ولحرمنا الجراد والسمك والكبد والطحال ومنعنا أكلها، ولأحللنا أكل السباع وذوات المخالب من الطيور والحمر الإنسية، وهذا واضح.

وتتضح أهمية السنة في التشريع بأنها هي التي بينت تفاصيل أحكام وكيفية الصلوات اليومية، وصيام رمضان، وإخراج الزكاوات من أنواعها المختلفة، وأداء الحج ، ومعرفة شعائره، فكلها واجبات

جاء في القرآن الأمر بها مجملاً، ووضحتها وبينتها السنة النبوية بياناً تفصيلياً شافياً كافياً. ولو ردت السنة أو تركت لم تعرف هذه الكيفيات التفصيلية لهذه العبادات التي هي أركان الإسلام وأعمدته الأساسية.

17 بعض الكتاب المعاصرين ينكر السنة النبوية، ويدعي الاكتفاء بالقرآن الكريم، ويسمون أنفسهم بالقرآنيين فما الحكم فيهم؟

إنكار السنة النبوية بدعوى الاكتفاء بالقرآن الكريم ضلال مبين، وقد حذرنا النبي ﷺ من ضلال من يدعي ذلك ففي الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: [لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به، أو نهيت عنه، فيقول: لا أدري! ما وجدناه في كتاب الله اتبعناه]. رواه الترمذي، وفي رواية لغيره: [ما وجدنا فيه حراماً حرمناه، ألا وإني أوتيت القرآن ومثله معه]، وفي أخرى: [ألا إن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله].

والآيات القرآنية صريحة في الأمر بالتمسك بسنته ﷺ والعمل بها، قال تعالى: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: 80]، وقال تعالى: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا

يؤْمنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء:65]، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب:36]، وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ [الحشر:7].

18 ما المراد بتقديم النقل على العقل؟

نهج السلف أن يبدأوا بالشرع أولاً ... يُعْمِلُون النظر في فهمه ودراسته، فما دلهم عليه أخذوا به، وَمِنْ ثمَّ يخضعون العقل بعد ذلك للشرع... ويقدمون الرواية على النظر العقلي على طريقة المتكلمين.

ولا يعني ذلك عندهم أن العقل يعارض الشرع، ولكن هذا التعارض إنما هو في ذهن المتكلمين وزعمهم إذا خالفوا الشرع فيما جاء به، كما أن الشرع يأتي بمحارات العقول، وهو لا يأتي أبداً بمحالات العقول، وعند التحقيق: فلا يتعارض نقل صحيح مع نظر عقلي سليم، والنقل الصحيح حجة، والنظر العقلي تابع للدليل السمعي.

أما المتكلمون: فإنهم يقدمون أدلتهم العقلية على الأدلة السمعية، فيبدأون في البحث عما تقبله

عقولهم وترضاه أقوالهم، ثم يخضعون لها نصوص الشرع، وهم يرون أن الأدلة العقلية قطعية، وأن الأدلة النقلية ظنية، فيعمدون إلى تأويل ما خالف آرائهم من الأدلة الشرعية حتى توافق ما ذهبوا إليه، مع أن ما يسمونه أدلة عقلية مخالفة للنصوص إنما هي شبهات تدل العقول السليمة على بطلانها.

19 هل يتصور وقوع التعارض والتضاد بين دليل عقلي صحيح ودليل نقلي صحيح؟

الأصل الثابت أنه لا يمكن أن يكون في الحقيقة أي تعارض بين نقل صحيح وعقل صريح، فإذا ورد ما يوهم هذا التعارض فهو أحد أمرين:

1 – إما أن يكون النقل صحيحاً ثابتاً، فما يزعمه البعض من أن الدليل العقلي يعارضه إنما هو ليس بدليلٍ معتبر عند تحقيق النظر فيه، أو يكون تدخلاً بالعقل في أمور غيبية لا يدركها العقل ولا مجال له فيها، وإنما الواجب فيها الانقياد للشرع وتصديقه فيما أخبر به من غيبيات.

2 – وإما أن يكون الدليل النقلي ليس بصحيح، فهو لا يصلح للمعارضة ولا يحتج به.

ولا يخفى أن دلالة العقل متغيرة، والعلوم النظرية ليست ثابتة، ونظرياتها عرضة للتقلب والتطور،

فكيف تبني عليها أحكاماً شرعية تكون مقبولة يوماً ومردودة في آخر، خاصة وأن العلم لم ولن يكتمل .. وعلم الله وحده هو العلم الكامل.

ومعلوم أن مبنى العبودية على التسليم لله، وعدم السؤال عن تفاصيل الحكمة في الأوامر والنواهي والشرائع، فما عُقِلَ معناه قبلناه، وما جهلنا حكمته تركناه، وليس من الصلاح الاعتراض على مقالات الوحي وأحكامه، وربط الانقياد للشرع بقبول العقل له، ولكن ما عرفناه من الحكمة أخذناه، وما خفي علينا لا نوقف انقيادنا وتسليمنا له على معرفة حكمته وقبول عقولنا له.

20 ما المراد بالتأويل عند المتكلمين ؟

التأويل في اصطلاح المتكلمين: إنما يعني اتخاذ العقل أصلاً يكون النقل تابعاً له إذا ظهر عندهم تعارض في زعمهم بين الأدلة العقلية والنصوص الشرعية، فيؤول النص الشرعي ليوافق الدليل العقلي.

والتأويل في اصطلاح المتأخرين: هو صرف اللفظ عن ظاهره المتبادر منه إلى احتمال آخر مرجوح لدليل يقتضي ذلك.

ولا يخفى أن الأدلة العقلية الكلامية لاتصلح كدليل لصرف الأدلة الشرعية عن معانيها، وإنما الحجة في الأدلة الشرعية لا في غيرها.

21 ما المراد بالتحريف؟

التحريف هو التغيير والتبديل. مأخوذ من قولهم: حرفت الشيء عن وجهه حرفاً، إذا أملته وغيرته، والتشديد للمبالغة.

وتحريف الكلام تفسيره بغير المعنى المتبادر منه.

وفعل المتكلمين في تفسير النصوص الشرعية المتعلقة بالأسماء والصفات من صور التحريف:

كقول الجهمية والأشاعرة (استوى) بمعنى (استولى)،

وقول الأشاعرة: (وجاء ربك) بمعنى جاء أمر ربك،

وتفسير المبتدعة (اليدين) بالنعمة أو القدرة،

ونصب بعض المبتدعة لفظ الجلالة في قوله تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [النساء: 164].

22 ما المراد برفض التأويل الكلامي؟

القرآن كلام الله تعالى المنزل على نبيه ﷺ، نزل باللسان العربي المبين، أمرنا الله باتباعه وفهمه والعمل بمقتضاه، والأصل في اللغة إجراء الخطاب على ظاهره.

لذا كان من سمات المنهج السلفي في الاستدلال الأخذ بظاهر النصوص الشرعية خاصة في مسائل الاعتقاد.

وظاهر النصوص هو ما يتبادر منها من المعاني بحسب استعمال العرب لها.

ولهذا يرفض السلفيون أي صرف للنصوص الشرعية عن ظاهر معانيها، بإجراء النصوص على ظاهرها، خاصة في أسماء الله عز وجل وصفاته الواردة في الكتاب والسنة، فقالوا فيها: اثباتها كما جاءت في الكتاب الكريم والسنة النبوية الصحيحة المطهرة، على الوجه اللائق بجلال الله وكماله، بلا

تشبيه للخالق بالمخلوق، وبلا تمثيل، وبلا تحريف أو تعطيل أو تأويل .. قال تعالى: ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾ [الشورى:11].

أما المتكلمون فقد كونوا اعتقادهم عن ذات الله عز وجل وأسمائه وصفاته من خلال أقوال الفلاسفة والمتكلمين ومنهجهم، ومِنْ ثَمَّ عمدوا إلى تأويل النصوص الشرعية إلى خلاف معانيها الظاهرة المتبادرة منها بدعوى التنزيه لله عز وجل، ومِنْ ثَمَّ تخبطوا في ذلك، واضطربوا اضطراباً شديداً، بين معتزلة وأشعرية وكلابية وجهمية وغلاة الباطنية[1] .. إلخ. وجعلوا كتاب الله وسنة نبيه تحت أهواء المتكلمين ومعتقداتهم المتعارضة.

لذا كان التأويل الكلامي على طريقة المتكلمين مما لا يقبله المنهج السلفي.

(1) غلاة الجهمية وغلاة الشيعة ليسوا من فرق الأمة، بل خارجون عنها بالكلية (وكتبه: ياسر برهامي).

23 لماذا حكمتم على منهج المتكلمين في تأويل النصوص الشرعية بالأدلة العقلية بالبطلان والرفض؟

إن منهج المتكلمين في تأويل النصوص بأدلتهم العقلية باطل من وجوه منها:

1 – إن هذا النوع من التأويل للنصوص لتوافق أقوال المتكلمين هو في حقيقته تحريف للنصوص.

2 – إنه لا يجوز شرعاً معارضة كلام الله عز وجل بالمصطلحات الكلامية التي هي من وضع عقول البشر التي هي عرضة للخطأ والصواب.

3 – إن موافقتهم فيما ذهبوا إليه فيه تقليل من قيمة أدلة الكتاب والسنة، فتصير غير كافية للاستقلال بالاستدلال، بل تابعة للأدلة العقلية للمتكلمين.

4 – إن تقديم الأدلة العقلية يعني صرف الناس عن دراسة الكتاب والسنة، وصرف الهمم إلى الاعتناء بالأدلة العقلية وعلوم الكلام إذ هي المقدمة عندئذ على الأدلة الشرعية.

24 ما معنى قولهم: الشرع يأتي بمحارات العقول لا بمحالاتها؟

محارات العقول: ما تحتار العقول في الاحاطة بها.

محالات العقول: ما يستحيل عقلاً وجوده أو وقوعه.

المراد: إن الشرع قد يأتي بأمور تحتار العقول البشرية في إدراكها والإحاطة بها، ولكنها ليست مستحيلة الوجود عقلاً.

مثال ذلك: الإيمان بالملائكة، صفاتها، أصل خلقتها، وظائفها وأعمالها، كلها من الإيمان بالغيب، عرف ذلك من النصوص المتواترة في الكتاب والسنة، وهي أمور تحتار العقول في معرفة حقيقتها، ولكن وجودها غير مستحيل عقلاً.

وفي العلم الحديث: أصبحنا ندرك أن هناك مخلوقات عديدة حولنا لا ترى، كالميكروبات

الدقيقة التي لا ترى بالعين المجردة، وترى بالوسائل المكبرة (الميكرسكوبات)، وكذلك الهواء لا يرى، ولكن وجوده ثابت من خلال أثاره الظاهرة حولنا. والكهرباء لا ترى، وندرك وجودها من خلال تأثيرها في أجهزتنا الكهربائية... إلخ.

25 لماذا يتمسك السلفيون برفض منهج المتكلمين؟

يرجع رفض السلفيين لمنهج المتكلمين وأرائهم العقلية لأمور منها:

1 - إن في الكتاب والسنة الغنى التام عن كل ما سواهما في أمور الدين وأحكامه، وهذا الدين قد كمل بختام بعثة النبي ﷺ، والنبي ﷺ قد بين للأمة كل ما تحتاج إليه في دينها أتم بيان، لذا فما لم يكن في عهده ﷺ من الدين فليس من الإسلام في شيء.

2 - إن مصطلحات المتكلمين لم ترد في الكتاب والسنة، وقد أدى استخدامها إلى ظهور الفتن في صفوف المسلمين، وتعدد المنازعات والخصومات، فتعددت الفرق والمعتقدات لعدم الاتفاق على مدلولات هذه المصطلحات وتراكيبها، أما الرد للكتاب والسنة فيجنب الأمة تلك الويلات.

3 – عدم قدرة معظم المسلمين على النظر في هذه العلوم العقلية واستيعابها، بينما لا يجد جمهور المسلمين على اختلاف مستوياتهم وقدراتهم أي صعوبة في فهم الكتاب والسنة لوضوحهما، كما قال تعالى في وصف كتابه الكريم: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر:17].

4 – علم الكلام مضيعة للأوقات والجهد، ولو صرف ذلك لدراسة الكتاب والسنة لأثمر على المتكلمين وغيرهم غاية الإثمار.

5 – إن مسائل الغيب إنما هي من بيان الأنبياء والرسل، فهم وحدهم الذين يبلغون عن الله تعالى دينه، ولا مجال للمتكلمين وعقولهم للخوض فيها، إذ الغيبيات لا تدرك بالمجادلات والمناقشات العقلية.

26 هل ورد عن السلف أقـــوال في ذم علم الكلام والاشتغال به؟

نعم وردت عن السلف الأقوال الكثيرة في ذم علم الكلام والانشغال به عن العلوم الشرعية، فمن ذلك :

قول الشافعي : « لئن يبتلى العبد بكل ما نهى الله عنه ماعدا الشرك خير له من أن ينظر في علم الكلام » .

وعنه قال : « حكمي في علماء الكلام أن يضربوا بالجريد، ويطاف بهم في العشائر والقبائل، ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام » .

وقال الإمام أحمد : « لا يفلح صاحب كلام أبداً » .

وعن مالك : « من طلب الدين بالكلام تزندق » .

وعن عبد الله بن المبارك : « أجمع أهل الفقه والآثار في جميع الأمصار أن أهل الكلام أهل بدع وزيغ، ولا يعدون عند الجميع في طبقات العلماء، وإنما

العلماء أهل الأثر والتفقه فيه، ويتفاضلون فيه بالإتقان والميز والفهم ».

وعن الأوزاعي: « اصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل فيما قالوا، وكف عما كفوا ».

وعن سفيان الثوري: « عليكم بالأثر، وإياكم والكلام في ذات الله ».

وعن الإمام الذهبي قال: « من أمعن النظر في علم الكلام إلا وأداه اجتهاده إلى القول بما يخالف السنة، ولهذا ذم علماء السلف النظر في علم الكلام، فإن علم الكلام مولّد من علم الحكماء والدهرية ».

وعن ابن قتيبة قال: « فأما الكلام فليس من شأننا، ولا أرى أكثر من هلك إلا به ».*

---

* [illegible] لات العلماء عن السلف في ذم الرأي وعلم الكلام كثيرة وراجع في ذلك إن شئت: ===

بل إن بعض كبار أئمة علماء الكلام أنفسهم ورد عنهم ذم الاشتغال بعلم الكلام في أواخر حياتهم، بعد أن تبين لهم أنه مضيعة للوقت والجهد، وأن الانشغال بالعلم الشرعي الكتاب والسنة أولى وأسلم وأعلم وأحكم:

فعن الرازي قوله: «لقد تأملت الطرق الكلامية

= مقدمة شرح العقيدة الطحاوية، ط. الشيخ أحمد شاكر.

منهاج السنة النبوية، وبيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول، وكتاب النبوات، والفتوى الحموية، وكلها لشيخ الإسلام ابن تيمية.

والصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، واجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، وكلاهما لابن القيم.

وانظر تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد :24] للشنقيطي في أضواء البيان.

وانظر صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام للحافظ السيوطي.

وانظر الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم لابن الوزير اليماني جـ168/2، ط. السلفية بالقاهرة 1385 هـ.

والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلاً، ولا تروي غليلاً، ورأيت أقرب الطرق: القرآن».

وقال: «من جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي».

وعنه قال: «ولقد اختبرت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية، فما رأيت فيها فائدة تساوي الفائدة التي وجدتها في القرآن العظيم، لأنه يسعى في تسليم العظمة والجلال بالكلية لله تعالى، ويمنع من التعمق في إيراد المعارضات والمتناقضات، وما ذلك إلا للعلم بأن العقول البشرية تتلاشى وتضمحل في تلك المضايق العميقة والمناهج الحقية».

وعن أبي الوفاء بن عقيل أنه قال لبعض أصحابه: «أنا أقطع[1] أن الصحابة ماتوا وما عرفوا الجوهر والعرض[2]، فإن رضيت أن تكون مثلهم فكن، وإن

(1) أوقن.

(2) من مصطلحات الفلاسفة والمتكلمين.

رأيت أن طريقة المتكلمين أولى من طريقة أبي بكر وعمر فبئس ما رأيت».

وقال الوليد بن أبان الكرابيسي لبنيه حين حضرته الوفاة يوصيهم: «هل تعلمون أحداً أعلم بالكلام مني؟ قالوا: لا، قال: فتتهموني؟ قالوا: لا، قال: فإني أوصيكم، أتقبلون؟ قالوا: نعم، قال: عليكم بما عليه أهل الحديث، فإني رأيت الحق معهم».

وعن أبي المعالي الجويني: «لقد جلت أهل الإسلام جولة، وعلومهم، وركبت البحر الأعظم، وغصت في الذي نهوا عنه، كل ذلك في طلب الحق، وهرباً من التقليد، والآن فقد رجعت عن الكل إلى كلمة الحق، عليك بدين العجائز، فإن لم يدركني الحق بلطيف بره فأموتُ على دين العجائز، ويختم عاقبة أمري عند الرحيل بكلمة الإخلاص فالويل لابن الجويني».

وعنه: «لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما اشتغلت بالكلام».

وعنه: «يا أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام، فلو عرفت أن الكلام يبلغ بي ما بلغ ما اشتغلت به».

وعن الغزالي: «من أشد الناس غلواً أو أسرافاً طائفة من المتكلمين كفروا عوام المسلمين، وزعموا أن من لا يعرف الكلام معرفتنا، ولم يعرف العقائد الشرعية بأدلتها التي حررناها فهو كافر، فهؤلاء ضيقوا رحمة الله أولاً، وجعلوا الجنة وقفاً على شرذمة يسيرة من المتكلمين».

27 هل كل تأويل للأدلة الشرعية مرفوض بإطلاق ؟

ليس كل تأويل للأدلة الشرعية مقبولاً، وليس كل تأويل للأدلة الشرعية مرفوضاً. ولكن هناك تفصيل:

فأما معارضة الأدلة الشرعية الثابتة بأدلة عقلية للمتكلمين في أمور العقيدة، ومحاولة تأويل الدليل الشرعي لإخضاعه للدليل العقلي فهذا باطل مرفوض. والواجب تقديم الدليل النقلي على الدليل العقلي.

وأما معارضة الدليل الشرعي بدليل شرعي آخر يخالفه في الدلالة، فهذا قد يكون مقبولاً إذا انتفت الطرق الأخرى للجمع بين الدليلين اللذين ظاهرهما التعارض، فيكون التأويل عندئذ طريقة من طرق الجمع بين الدليلين، لئلا يرد منها دليل رد إنكار وإبطال له، شريطة أن يكون الدليل الصارف للدليل الذي سيأول دليل صحيح ثابت.

وعليه فالتأويل – وهو صرف الدليل الشرعي عن ظاهره إلى معنى آخر يتحمله الدليل بدلالة دليل شرعي آخر– أنواع:

1 – تأويل مقبول: وفيه يكون الدليل الصارف عن المعنى الظاهري المتبادر دليل صحيح ثابت. وله شروط:

أ – أن يكون اللفظ مستعملاً بالمعنى المجازي في لغة العرب.

ب – أن يدل عليه دليل صحيح.

ج – أن يسلم الدليل من معارض.

د – إذا كانت المسألة من مسائل الاعتقاد فلابد أن يكون الدليل صريحاً من الكتاب والسنة.

[راجع الرسالة المدنية لشيخ الإسلام].

2 – تأويل مردود: وفيه يكون الدليل الصارف دليلاً ضعيفاً لا يحتج به أو لا يقوى على معارضة

الدليل الشرعي الأول.

3 – تأويل باطل: وفيه يكون الدليل الصارف ليس بدليل شرعي أصلاً ليعارض به الدليل الشرعي الأول.

28 مرة أخرى: ما أهمية معرفة قواعد المنهج السلفي؟

قواعد المنهج السلفي تتضمن:

1 – الاستدلال بالكتاب والسنة.

2 – تقديم النقل على العقل.

3 – رفض التأويل الكلامي.

4 – التمسك بفهم الصحابة للكتاب والسنة.

هذه القواعد تفرق بين منهج أهل الحديث والسنة ومنهج المتكلمين، فالمنهج السلفي يتمسك بالأدلة الشرعية دون غيرها، وعمدتها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وما أخذ عنهما كالقياس والإجماع وقواعد الفقه المستنبطة منهما. فالأحكام الشرعية خطاب الله عز وجل وحده – لا غيره – المكلف بها عباده، فإن عارضها معارض برأي أو قول أو دليل يزعم أنه دليل عقلي قدم الدليل النقلي السمعي من الكتاب والسنة على هذا الرأي أو القول المخالف

المعارض. وفهم الصحابة رضي الله عنهم للدين خاصة عقائده التي أجمعوا عليها هو حجة في الدين فليس بوسع المسلم رده ومعارضته، ولهذا يُرْفَض أي إِخضاع للدليل النقلي للدليل العقلي بدعوى التأويل ليوافق الدليل النقلي الدليل العقلي.

على أنه عند التمحيص والتدقيق والتحقيق فإنه لايمكن أن يتعارض دليل نقلي صحيح مع دليل عقلي صريح، وإن ظن المعارضة مِنْ وهم العقول التي لم تُحط علماً بدقائق الكتاب والسنة، أو ظنت فيما خالفهما الدلالة القطعية اليقينية، وليس الأمر على ما ظنت وتوهمت.

29 اذكر باختصار مذهب السلف في اثبات أسماء الله تعالى وصفاته؟

مذهب السلف في الأسماء والصفات: إثبات ما وصف الله تعالى به نفسه في كتابه الكريم، أو وصفه به رسول الله ﷺ في سنته الثابتة، والتسليم بها، وإجراؤها على معانيها الظاهرة، والإيمان بما تقتضيه على الوجة اللائق بجلال الله عز وجل وكماله، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تمثيل أو تشبيه، ومن غير تأويل أو تكييف.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في العقيدة الواسطية مبيناً مذهب السلف: «فلا ينفون عنه ما وصف به نفسه، ولا يحرفون الكلم عن مواضعه، ولا يلحدون في أسماء الله وآياته، ولا يكيفون ولا يمثلون صفاته بصفات خلقه، لأنه سبحانه لا سمي له، ولا كفء له، ولا ند له، ولا يقاس بخلقه سبحانه

وتعالى، فإنه أعلم بنفسه وبغيره، وأصدق قيلا وأحسن حديثاً من خلقه، ثم رسله صادقون مصدقون بخلاف الذين يقولون عليه مالا يعلمون، ولهذا قال ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الصافات :180-182]، فسبح نفسه عما وصفه به المخالفون للرسل، وسلم على المرسلين لسلامة ما قالوه من النقص والعيب، وهو قد جمع فيما وصف وسمى نفسه بين النفي والإثبات . فلا عدول لأهل السنة والجماعة عما جاء به المرسلون فإنه الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين » أ.هـ.

30 هل التفويض في الأسماء والصفات هو مذهب السلف؟

السلف ليسوا مفوضة تفويض المعنى في باب الأسماء والصفات، فإن التفويض عندهم لا يعني تفويض المعنى، أي الإيمان بأنه ليس للأسماء والصفات معنى يعرف، فلا يفيد اسم (السميع) اتصافه تعالى بالسمع، ولا يفيد اسم (البصير) اتصافه تعالى بالبصر .. وهكذا، فيصير ذكر هذه الأسماء لله تبارك وتعالى لا يفيد معنى، فهي بمنزلة الكلام الأعجمي، والمحصلة تعطيل هذه الأسماء والصفات، والسلف كما ذكرنا يثبتون للأسماء معنى مفهوماً من ظاهر الاسم والوصف، ولكن لا يثبتون لها كيفية، فيرون لها كيفية لا يعلمها إلا الله تعالى، فالمعنى من اللغة معروف، والكيفية هي المجهولة.

وبتعبير أدق:

فالسلف لا يفوضون المعنى في الأسماء والصفات.

و لكنهم يفوضون الكيفية، فيتركون تكييفها، ولا يتكلمون في الكيفية.

فتفويض الكيف مذهب السلف، وتفويض المعنى ليس من مذهبهم، ومآله إلى التعطيل والنفي للأسماء والصفات.

يقول العلامة محمد خليل هراس رحمه الله عن التفويض في الأسماء والصفات: «ومن الخطأ القول بأن هذا هو مذهب السلف كما نسب ذلك إليهم المتأخرون من الأشاعرة وغيرهم، فإن السلف لم يكونوا يفوضون في علم المعنى، ولا كانوا يقرأون كلاماً لا يفهمون معناه، بل كانوا يفهمون معاني النصوص من الكتاب والسنة، ويثبتونها لله عز وجل،

ثم يفوضون فيما وراء ذلك من كنه الصفات أو كيفياتها، كما قال مالك حين سئل عن كيفية استوائه تعالى على العرش: «الاستواء معلوم والكيف مجهول» .*

قال تعالى: ﴿ **كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ** ﴾ [ص:29] ولم يستثن من التدبر والفهم متشابهاً ولا غيره.

* راجع في ذلك: مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم (ص 124)، ورسالة الإكليل في المتشابه والتأويل لابن تيمية من الفتاوى الكبرى جـ/2 (ص 22-23)، وفتح رب البرية بتلخيص الرسالة الحموية لابن عثيمين (ص 63)، ومعارج القبول لحافظ أحمد حكمي جـ/1 (ص 331-332)، وتحفة الإخوان في صفات الرحمن لمحمد عبد العليم.

31 ما المراد بالتكييف للأسماء والصفات ؟

التكييف : تعيين الكنه . يقال كَيَّف الشيء أي جعل له كيفية معلومة .

والفرق بين التكييف والتمثيل :

التكييف : أن يعتقد أن صفات الله تعالى على كيفية كذا ، أو يسأل عنها بكيف ؟

وأما التمثيل : فهو اعتقاد أنها مثل صفات المخلوقين .

وليس مراد السلف من نفي التكييف نفي الكيف مطلقاً، وإلا كان تعطيلاً، فإن كل شيء موجود لابد أن يكون على كيفية ما، وصفات الله تعالى لها كيفية، ولكن لا تصل إليها عقولنا القاصرة، وأنى للمخلوق أن يحيط بالخالق عز وجل، قال تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى :11]، قال تعالى : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ [مريم :65] . ولكن

المراد من نفي الكيف نفي علمنا بالكيف، إذ لا يعلم كيفية ذاته وصفاته عز وجل إلا هو سبحانه.

ولا يجوز أن نقول عن السلف إنهم يثبتون الصفات بلا كيف، ولكن هم يثبتونها بكيفية لا يعلمها إلا الله عز وجل. لذا فعقيدتهم: إثبات الصفات بلا تكييف.

أي يؤمنون أن لها كيفاً يليق بالله سبحانه وتعالى، لا يعلمها إلا الله، ولانكيفها بعقولنا.

وهذا كما لا يخفى جمع بين إثبات الصفات مع التنزيه عن التشبيه والتمثيل.

32 ما المراد بالتعطيل؟

التعطيل: مأخوذ من العطل. وهو الخلو والفراغ والترك، ومنه قوله تعالى: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ [الحج:45]، أي بئر أهملها أهلها وتركوها.

والمراد بالتعطيل هنا: نفي الصفات الإلهية، وإنكار قيامها بذاته تعالى.

والتعطيل للأسماء والصفات الإلهية مذهب الجهمية والمعتزلة.

33 ما المراد بالتشبيه والتمثيل؟

التشبيه والتمثيل يستعملان اصطلاحاً بمعنى واحد.

والمراد هنا اعتقاد مشابهة الخالق للمخلوقين، وتمثيل صفاته بصفاتهم.

والتشبيه قسمان:

الأول: تشبيه المخلوق بالخالق، كتشبيه النصارى المسيح ابن مريم بالله، وتشبيه اليهود عزيراً بالله، وكتشبيه المشركين أصنامهم بالله، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

والثاني: تشبيه الله عز وجل بخلقه، فيقولون له وجه كوجه المخلوق، ويد كيد المخلوق، وسمع كسمع المخلوقين، ونحو ذلك، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

34 ما الأدلة التي تشهد لفضل الصحابة وتقدمهم في فهم الدين على من يجيء بعدهم؟

الأدلة على ذلك كثيرة من كتاب الله تعالى، ومن سنة رسول الله ﷺ، وأقوال السلف الصالح :-

1 - من كتاب الله تعالى :

قال تعالى : ﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا ﴾ [البقرة : 137] .

وقال تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران : 110] .

وقال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ [البقرة : 143] .

وأول وأولى من خوطب بهذه الآيات صحابة النبي ﷺ .

وقال تعالى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا

عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة :100].

ورضا الله تعالى عن المهاجرين والأنصار شهادة من الله بالخيرية.

وقال تعالى: ﴿ لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ﴾ [الحديد :10].

فالوعد بالحسنى لهم إشارة واضحة إلى فضلهم.

وقال تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩) وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا

الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾

[الحشر:8-10].

فشهد الله عز وجل للمهاجرين بالصدق وللأنصار بالفلاح.

والآيات في ذلك عديدة.

2 – من سنة رسول الله ﷺ:

لما سئل النبي ﷺ: أي الناس خير؟ قال: [أقراني]. رواه البخاري ومسلم. وفي حديث آخر في الصحيحين مرفوعاً: [إن خيركم قرني].

وعند مسلم: [القرن الذي أنا فيه].

وعند مسلم مرفوعاً: [لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم أو نصيفه].

وعند مسلم مرفوعاً: [وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا

ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون].

وقـــال ﷺ : [عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ]. رواه الترمذي وقال حسن صحيح.

وقال ﷺ : [ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب، يأخذون بسنته، ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون، ويفعلون مالا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل]. رواه مسلم.

وقال ﷺ في الفرقة الناجية: [ما أنا عليه وأصحابي] وهذه الرواية تبلغ مرتبة الحسن.

3 – من أقوال السلف الصالح:

قول ابن مسعود رضي الله عنه قال: [إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد خير قلوب العباد، فاصطفاه وابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه، فما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وما رأوه سيئاً فهو عند الله سيء].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: [كان أصحاب رسول الله ﷺ خير هذه الأمة قلوباً، وأعمقهم علماً، وأقلهم تكلفاً، اختارهم الله عز جل لصحبة نبيه ونقل دينه].

35 ما المراد بالتمسك بفهم الصحابة للشرع؟

يقوم المذهب السلفي على التمسك بالكتاب والسنة وفق فهم الصحابة رضي الله عنهم ومن أخذ عنهم من التابعين وتابعي التابعين ومن تابعهم بإحسان، فيقدمون فهمهم على كل فهم للكتاب والسنة، خاصة في أبواب العقائد، وفيما أجمعوا عليه.

فالصحابة رضي الله عنهم في مسائل الاعتقاد كانوا على اعتقاد واحد، لم ينقل عنهم فيه اختلاف، لذا فلا يُقْبَل عند أهل السنة والجماعة الخروج عما كانوا عليه من اعتقاد رضي الله عنهم ، فإجماع الصحابة حجة، وأولى ما يحتج به إجماعهم في مسائل التوحيد وأصول الدين، لذا يحتج السلفيون على مخالفيهم بما كان عليه صحابة النبي صلى الله عليه وسلم [1].

---

(1) فما أجمع عليه الصحابة وأهل العلم بعدهم في عقيدة أو عمل فلا يسوغ لأحد مخالفته كائناً من كان.

ومعلوم أن الاختلاف في مسائل الاعتقاد إنما ظهر وذاع بعد جيل الصحابة ﷺ ، فأهل البدع هم الذين بدلوا وغيروا في عقائد الدين، وخرجوا عما كان عليه الصحابة ﷺ من اعتقاد.

وقد نبه النبي ﷺ على ما يجب أن تكون عليه الأمة في مسائل الاختلاف من بعده، فقال ﷺ : [فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور].

وقال ﷺ : [من أحدث في ديننا ما ليس منه فهو رد].

وقال ﷺ في صفة الفرقة الناجية أنها على ما كان عليه هو ﷺ وأصحابه ﷺ .

36 ما أهداف الدعوة السلفية؟ وما منهج الدعوة لتحقيقها؟

منهج الدعوة السلفية يمكن تلخيصه في الآتي:[1]

أولاً: الدعوة إلى الإيمان بمعانيه وأركانه كلها: من معرفة الله بأسمائه وصفاته، والتعبد له بها، وتوحيد الربوبية والألوهية، والكفر بالطاغوت، ومحاربة الشرك في كل صوره القديمة والحديثة، من شرك القبور والخرافات، وشرك الحكم والولاء، وغير ذلك. وكذا الإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقضاء والقدر، وما يتبع ذلك من قضايا الاعتقاد في الصحابة، ومسائل الإيمان والكفر، وتحقيق الاتباع للسنة، ومحاربة البدعة، وتقرير مناهج الاستدلال، وتحقيق التزكية

(1) من مبحث (السلفية ومناهج التغيير) مجلة صوت الدعوة، بتصرف يسير.

عبادة وخلقاً ومعاملة، والسير في طريق الدعوة، وإقامة الدين، وإعلاء كلمة الله في الأرض. كل هذا على وفق منهج أهل السنة والجماعة إجمالاً وتفصيلاً.

نقرر أن الدعوة إلى الإيمان بهذا المفهوم الشامل هي أصل دعوة الرسل، وهي الطريق الذي سار عليه رسول الله ﷺ وصحابته، فهذا المنهج هو أولى الأوليات في العمل، والذي لا يتحقق أي واجب بعده بدون هذا الواجب الأول.

وهذا المنهج تجب الدعوة إليه بكل الطرق، وتربية الناس عليه بالوسائل العامة كالخطابة والدرس الجامع والكتاب والنشرات العامة وقوافل الدعوة، وغير ذلك من الوسائل الخاصة كالدرس الخاص والمعاهد العلمية والمجموعات التربوية وغيرها.

ثانياً: إيجاد الطائفة المؤمنة:

إن إيجاد الطائفة المؤمنة الملتزمة بالإسلام - عملاً من أجله - المجتمعة على إقامة فروض الكفاية المضيعة - وبكل ما أوتيت من قدرة - والساعية في نفس الوقت لتحصيل أسباب القدرة فيما تعجز عنه في الحال، تحديثاً للنفس به، وحباً للخير، وحرصاً عليه، ونصيحة للمسلمين، واهتماماً بشأنهم، نرى أن إيجاد هذه الطائفة المؤمنة على منهج أهل السنة والجماعة والتي يجتمع عليها باقي أهل السنة هو من أهم الواجبات والأوليات.

وهذه الطائفة تسعى إلى أن يكون أفرادها في خاصة أنفسهم يؤدون الواجبات العينية عليهم في العقيدة والعبادة والسلوك والمعاملة والخلق، ويتركون المحرمات، كما أنهم ملتزمون بالتعاون المنضبط على إقامة الفروض التي خوطبت بها

الأمة ككل كالتعلم والتعليم، قال تعالى: ﴿ **فَلَوْلا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ** ﴾ [التوبة: 122]. وللعلم منزلة خاصة وأهمية كبرى في دعوتنا، إذ عليه تقوم، وبدونه تفقد هويتها وانتمائها للسلف، ولابد أن يكون هذا الأمر على كل المستويات، للصغار والكبار، للرجال والنساء، وفي سائر قطاعات المجتمع وكالحسبة والدعوة. قال تعالى: ﴿ **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ [آل عمران: 104]. ولابد في هذا الباب من مراعاة المصالح والمفاسد، وفق ما تأمر به الشريعة، وعلى ميزانها. وكالواجبات الاجتماعية من سد حاجات الفقراء والمساكين، ورعاية اليتامى، وحث الأغنياء على الزكاة والصدقة، ومعاونتهم في إخراجها على

ما جاء في الكتاب والسنة، وعيادة المرضى، ودعوتهم إلى الله، وإحياء الروابط الأخوية بين المسلمين، من اتباع الجنائز، والتعزية في المصائب، وإجابة الدعوات، والتهنئة في الأفراح، وغير ذلك. وكالسعي إلى إيجاد نظام المال الإسلامي لإبعاد الناس عن الربا والريبة وسائر المعاملات المحرمة. وكذا تربية الأمة على روح الجماعة برد الناس إلى أهل العلم منهم، وجمعهم عليهم، ونهيهم عن التفرقة. وكذا إقامة الجهاد في سبيل الله طالما وجدت مقوماته وشروطه، والسعي إلى أسبابه عند العجز عنه. وكذلك تعليم الناس لزوم التحاكم إلى الشرع برد موارد النزاع إلى أهل العلم الذين يجب وجودهم، والسعي إلى إيجادهم في كل مكان لفض الخصومات وفق الكتاب والسنة بعيداً عن القوانين الوضعية الطاغوتية، وهذه

وغيرها من فروض الكفاية، كإقامة الجمع والجماعات والأعياد، يمكن للمسلمين إذا اجتمعوا وتعاونوا على إقامتها كما أمرهم ربهم فقال: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة: 2] أن يقوموا بأضعاف ما يقومون به الآن من غير مفسدة ولا مضرة بإذن الله، وما قاموا به من الحق كان سبباً لتمكين الله لهم مما عجزوا عنه، فإن الطاعة سبب للطاعات.

ثالثاً: إقامة دولة الإسلام:

وأما نهاية المطاف وكيف تقام دولة الإسلام بعد ذلك فنحن لا نوجب على الله أمراً معيناً نعتقد حتميته ولزومه وأنه لا سبيل سواه، بل قد قص الله علينا من قصص أنبيائه ورسله من آمن قومه كلهم بدعوته بالحكمة والبيان. قال تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [الصافات: 147-148]، ومنهم من نصره الله

بإهلاك أعدائه بقارعة من عنده، أو بأيدي الرسل وأتباعهم، وقد جعل الله سبحانه وتعالى في سيرة نبينا ﷺ هذه الأمور أيضاً، ففتح الله عليه المدينة بالقرآن، وكذا فتح عليه البحرين واليمن وكثير من جزيرة العرب كما فتح عليه مكة بالسنان، وفتح على أصحابه العراق وما وراءه والشام ومصر وغيرها بالسنان كذلك، وله الحمد سبحانه على كل حال. فالتمكين منة من الله، ووعد غايته تحقيق العبودية لله – للفرد وللأمة –، والأخذ بالأسباب المقدورة لنا واجب علينا، والنصر من عند الله لا بالأسباب، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: 55]. وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ

بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴾ [الأنبياء :105-106]، وقال سبحانه : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ [الصف :9].

ولا يخفى أن واقعنا لا يزال أصغر بكثير مما نأمل، وأن حالنا أبعد عما نعلم أنه يلزمنا أن نكون عليه، ولكن الواجب النصيحة، والأمل أن يكون الجميع على الطريق المستقيم لاخارجين عنه ولو كان السير بطيئاً.

37 لماذا يقدم السلفيون التوحيد على غيره في الدعوة إلى الله عز وجل؟

التوحيد حق الله على العبيد، كما قال ﷺ لمعاذ ابن جبل رضي الله عنه: [حق الله على العباد أن يعبدوه ولايشركوا به شيئاً]. ومن وقع في الشرك - والعياذ بالله - حبط عمله كله، وخسر الخسران المبين، قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾ [الزمر:65].

فالشرك من دون سائر الذنوب لا يغفر لصاحبه كائناً من كان، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ** ﴾ [النساء:48].

لذا فالدعوة إلى التوحيد هي أول ما يبدأ به، وهذه سنة الأنبياء مع أقوامهم، قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ** ﴾ [النحل:36]. وقال تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن**

رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء:25].

ولما أرسل الرسول ﷺ علياً رضي الله عنه إلى خيبر أمره أن يدعوهم إلى توحيد الله أولاً... وكذلك لما بعث معاذاً رضي الله عنه إلى اليمن.

ومن ينظر في أحوال المسلمين هذه الأيام يجدهم قد جهلوا الكثير من معاني التوحيد وأحكامه، وصار منهم من يصرفون العبادات لغير الله، ويتبنون معتقدات الفرق الضالة، وينساقون إلى الدعوات الباطلة، مما يوجب توجيه العناية الكبرى لتصحيح المفاهيم، ورد الشبهات، وبيان بطلان كل دعوة مخالفة لدين الإسلام.

38 ما حكم دعاء غير الله عز وجل؟

دعاء غير الله شرك محرم، وإن سماه صاحبه توسلاً أو تبركاً أو شفاعة أو من تعظيم الصالحين.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ۝ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ [الأحقاف: 5-6].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ۝ إِن تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: 13-14].

وقال تعالى: ﴿وَلا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس: 106].

وقال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا

مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ [سبأ :22-23] .

وقال ﷺ : [من مات وهو يدعوا من دون الله نداً دخل النار] .

39 ما حكم بناء المساجد على قبور الصالحين؟ وما هي الأدلة علي ما تقول؟

اتخاذ المساجد على قبور الصالحين مما حرمه الشرع، ووردت الأحاديث العديدة بتحريم ذلك والتحذير منه:

عن أبي هريرة ﷺ مرفوعاً: [قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد]. متفق عليه.

وقال ﷺ: [ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن ذلك]. رواه مسلم.

وعن عائشة ﷺ قالت: «لما كان مرض النبي ﷺ تذاكر بعض نسائه كنيسة بأرض الحبشة، يقال لها مارية – وقد كانت أم سلمة وأم حبيبة قد أتتا أرض الحبشة – فذكرتا من حسنها وتصاويرها، قالت: فرفع النبي ﷺ رأسه فقال: [أولئك إذا كان فيهم

الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً، ثم صوروا تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة].

وقال ﷺ في مرضه الذي توفي فيه: [لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد] متفق عليه.

وكون هذا التحذير واللعن في مرضه ﷺ الأخير دل على كونه حكماً غير منسوخ.

وعن ابن مسعود ﷺ مرفوعاً: [إن من شرار الناس من تدركه الساعة وهم أحياء، ومن يتخذ القبور مساجد]. رواه أحمد وغيره.

وهذه الأحاديث كافية في تحريم اتخاذ المساجد على قبور الصالحين وغيرهم بل وكونه من كبائر الذنوب لاستحقاق اللعنة باقتراف ذلك، ووصف الفاعل بكونه من شرار الخلق يوم القيامة.

40 ما حكم من لا ينتسب إلى الدعوة السلفية وينتمي إلى غيرها؟ وهل الجماعات الأخرى غير السلفية فرق ضالة تستحق دخول النار؟

الدعـوة السلفـيـة بمعنى المنهج والطريق في فـهـم الإسلام والعمل به على طريقة الصحابة والسلف كما سبق بيـانه هي الإسلام، فـيلزم أن ينتمي إليهـا كل مكلف، وإلا تعـرض للوعيـد، لمخالفته الشرع كتاباً وسنة، ومخالفته سبيل المؤمنين.

وأما الدعوة السلفية بمعنى الدعاة والعمل الدعوي المعين فلا يلزم أن مَنْ لم ينتم إليها أن يكون خارجاً عن منهج أهل السنة وكذلك الانتماء لغيرها من الدعوات.

والدعوات المعاصرة المنتشرة في الساحة الإسلامية إنما هي متفاوتة فيما بينها قرباً وبعداً عن مثل ما كان عليه رسول الله ﷺ وصحابته الكرام، فما كانت على

ما عليه أهل السنة والجماعة وأهل الحديث وعقيدة السلف فهي تنسب إلى أهل السنة والجماعة، ومَنْ بعد عما عليه أهل السنة فيكون بُعده بمقدار مخالفته لأهل السنة والجماعة. فإن بلغ به الأمر مخالفة أهل السنة والجماعة في أمور كلية من كليات الدين أو في قاعدة من قواعد الشريعة دخل في أهل الفرق الضالة.

يقول الشاطبي في الإعتصام مبيناً ضابط الحكم على تجمع معين أنه من الفرق الضالة: «وذلك أن هذه الفرق إنما تعد فرقاً لخلافها للفرقة الناجية في معنى كلي في الدين، وقاعدة من قواعد الشريعة، لا في جزئي من الجزئيات، إذ الجزئي والفرعي الشاذ لا ينشأ عنه مخالفة يقع بسببها التفرق شيعاً، وإنما ينشأ التفرق عند وقع المخالفة في الأمور الكلية».

ويقول الشاطبي أيضاً: «ويجري مجرى القاعدة

الكلية كثرة الجزئيات، فإن المبتدع إذا أكثر من إنشاء الفروع المخترعة عاد ذلك على كثير من الشريعة بالمعارضة » (الإعتصام للشاطبي جـ 200/2)[1].

---

(1) راجع في ذلك (الضوابط الشرعية لتحقيق الأخوة الإيمانية والوحدة الإسلامية) لشيخنا سعيد عبد العظيم حفظة الله، ط. دار الإيمان بالأسكندرية (ص 167).

* فجماعات التكفير مثلاً وجماعات الشيعة فرق ضالة من الفرق النارية، والجماعات التي تضم السني والبدعي كجماعات الإخوان والتبليغ يعامل كل فرد فيها بما يستحقه، وإن كان التجمع على تمييع المنهج وعدم تحتم الانتماء لأهل السنة هو بدعة في حد ذاته. (وكتبه : ياسر برهامي).

41 ما المراد بالشمولية في الدعوة إلى الله تعالى؟

المراد بالشمولية في عرض الإسلام والدعوة إليه والعمل به الإتيان به في صورة شاملة تستوعب جميع جوانبه، مع حفظ أجزائه مترابطة، وبنسبها ومواقعها إلى بعضها البعض، فلا يهمل جانب على حساب جانب، ولا يقدم مهم على أهم، مع مراعاة السلامة من الشوائب والدخائل والتشويه.

وهذه الشمولية كان عليها سلفنا الصالح، وأمر الله تعالى بها في كتابه في أيات عديدة. فمن ذلك:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ [البقرة: 208].

قال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره: ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ﴾ يعني الإسلام ﴿كَافَّةً﴾ يعني جميعاً.

قال مجاهد: «أي اعملوا بجميع الأعمال ووجوه البر».

فهذا أمر من الله تعالى لأهل الإيمان بالعمل بالإسلام كله.

قال ابن كثير: «يقول تعالى آمراً عباده المؤمنين به - المصدقين برسوله - أن يأخذوا بجميع عرى الإسلام وشرائعه، والعمل بجميع أوامره، وترك جميع زواجره ما استطاعوا من ذلك».

قال الآلوسي رحمه الله: «والمعنى: ادخلوا في الإسلام بكليتكم، ولا تدعوا شيئاً من ظاهركم وباطنكم إلا والإسلام يستوعبه بحيث لا يبقى مكان لغيره».

وقال الألوسي أيضاً: «وقيل: الخطاب للمسلمين الخلص، والمراد من ﴿السِّلْمِ﴾: شُعب الإسلام، و﴿كَافَّةً﴾ حال منه، والمعنى: ﴿ادْخُلُوا﴾ أيها المسلمون والمؤمنون بمحمد ﷺ في شعب الإيمان كلها، ولا تخلوا بشيء من أحكامه» أ.هـ.

والشمولية ليست كلمة تقال، ولا ادعاء يزعم، ولكنها لابد أن تكون حقيقة واقعة تظهر عند التطبيق والأداء، فكم من جماعة في ساحة الدعوة تدعي الشمولية، وأعمالها تخالف هذا الادعاء، وتنافي شمولية الإسلام دعوة وعلماً وعملاً.

42 يزعم الكثيرون الأخذ بالشمولية في الدعوة إلى الله تعالى، وهم في واقعهم على خلاف ذلك، فما مظاهر منافاة الشمولية في الدعوة؟

من مظاهر منافاة الشمولية في الدعوة :-

1- تقسيم الدين إلى لباب وقشور :

وهو تقسيم محدث مبتدع، لا يعرف عن السلف الصالح، وبمقتضاه يعمد البعض إلى الاعتناء بجوانب من الدين يراها هي اللباب، ويهمل أموراً أخرى بزعم أنها قشور، وإن بَحَثْتَ عن المعيار الذي يفرق به بين هذا اللباب وهذه القشور وجدته ضرباً من الأهواء والميول. فربما سميت سنن الرسول ﷺ قشوراً، وربما جعل واجباً من الواجبات لباً وآخر من القشور. بل ربما أجلت قضايا التوحيد أو أهملت - على أهميتها وخطورتها - بدعوى تأليف القلوب أو منع التنافر

والاختلاف، ولئلا تصدم مشاعر عوام المسلمين .. فتصبير بعض قضايا التوحيد قشوراً، وجمع الناس على ما هم عليه من المخالفات الشرعية العقائدية أهم وأولى.

وربما يكون التغاضي عن كثير من البدع في الدين، وجعلها قشوراً لا ينبغي الخوض فيها...!!

ومن هذا القبيل تقسيم الدين إلى أصول وفروع[1]، فيتسامح في الفروع، بدعوى الاكتفاء بالاتفاق على الأصول!!

ومن ذلك تتبع الرخص والأخذ بزلات العلماء وأقوالهم المرجوحة.

وقد استشرى ذلك عند البعض حتى صار أشبه بالتلاعب بالشريعة .. ولا أدل على ذلك من

---

(1) هذا التقسيم إن بني عليه حكم كان بدعة، وإن كان لغرض البيان فلا مشاحة في الاصطلاح. (وكتبه: ياسر برهامي).

تساهلهم في مسائل العقيدة والبدع الاعتقادية المنحرفة، مما يؤثر على استجابة الناس للدعوة الإسلامية أسوأ تأثير، ويشوه الدعوة الصحيحة إلى الإسلام الكامل النقي.

2 – التغاضي عن بدع كثيرة منتشرة في البلاد:

فترك محاربة العديد من الخرافات والخزعبلات والشركيات والمنكرات المنتشرة بين عوام المسلمين في هذه الأزمان ينافي تماماً دعوى الشمولية في الدعوة إلى الإسلام.

وهذا ظاهر في كثير من الدعوات على الساحة تارة باسم (مصلحة الدعوة)، وتارة بادعاء (تأليف القلوب أولاً)، وأحياناً بزعم (السعي لوحدة الأمة).

ومن مظاهر ذلك عند البعض:

التفريق بين البدعة الحقيقية والبدعة الإضافية،

فينكر على صاحب البدعة الحقيقية، ولا ينكر على صاحب البدعة الإضافية، والشرع لم يفرق بين هذه وتلك في وجوب الإنكار على صاحبها المبتدع.

فمن أمثلة البدع الإضافية التي يتساهلون في الإنكار على فاعليها بل وربما مشاركتهم فيها:

الاحتفال بالسابع والعشرين من رجب، والاحتفال بالمولد النبوي[1]، وتخصيص ما بين الآذان والإقامة في صلاتي الفجر والعصر بقراءة القرآن جهراً، والذكر الجماعي جهراً، وتخصيص وقت ما قبل صلاة الجمعة بقراءة القرآن جهراً. . .إلخ .

3 – عدم إعطاء التوحيد حقه في الدعوة، وإهمال تقديم قضايا التوحيد على غيرها، وعدم تعليم التوحيد للمسلمين لإزالة صور الشرك الأكبر

---

(1) الاحتفال بالمولد النبوي يعد بدعة حقيقية .(كتبه : ياسر برهامي) .

المنتشرة بين عوام المسلمين، والواجب بناء أفراد المجتمع المسلم على التوحيد علماً وعملاً، فهماً وسلوكاً، فالتوحيد قوام الإسلام وأساسه.

43 ما الفرق بين البدعة الحقيقية والبدعة الإضافية؟ مع التمثيل.

البدعة الحقيقية: ما كان الابتداع فيها من جميع وجوهها، فهي بدعة محضة، ليست فيها جهة تندمج بها في الشرع، ولذا سميت بدعة حقيقية، لكونها خارجة عن السنة من كل وجه، وإن كان لفاعلها المبتدع شبهات يزعمها أدلة شرعية.

مثال لذلك: الطواف بالقبور، والوقوف بغير عرفة، ووضع الشموع والهياكل حول الأضرحة.

أما البدعة الإضافية: فهي مالها متعلق من الأدلة، فلا تكون مخالفة للشرع من هذه الجهة، ولها كذلك جهة ليس لها متعلق من الشرع فهي به بدعة.

فهي موافقة للشرع من جهة، ومفارقة له من جهة أخرى، وأشهر سمات هذه البدع أن تكون لها دليلاً من جهة أصل العبادة، أما جهة الكيفية وتفاصيلها

على ما يؤديها به المبتدع فلم يقم عليها دليل، والعبادات توقيفية تحتاج إلى الدليل في أصل مشروعيتها وكذلك في أحوالها وكيفية أدائها.

فصلوات التطوع مندوبة، ولكن تخصيص أوقات وكيفية معينة لصلوات لم يثبت في الشرع هذا التخصيص لها تعد بدعة: كصلاة الرغائب[1]، وصلاة ليلة النصف من شعبان[2]، وصلاة مؤنس القبر.

فصاحب البدعة الإضافية يتقرب إلى الله تعالى بمشروع وبغير مشروع، والتقرب إنما يكون بمحض

(1) صلاة الرغائب: اثنتا عشرة ركعة عقب صلاة المغرب ليلة الجمعة الأولى من شهر رجب، يفصل بين كل ركعتين بتسليمة، ويقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة سورة القدر ثلاث مرات والإخلاص اثنتا عشرة مرة.

(2) وهي مائة ركعة، كل ركعتين بتسليمة، يقرأ بعد الفاتحة سورة الإخلاص أحدى عشرة مرة.

المشروع، إذ لا يتقرب إلى الله تعالى إلا بما شرع، وفي الحديث قوله ﷺ: [من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد]. رواه مسلم.

44 لماذا يحرص السلفيون على نشر السنن والمندوبات وبيان أحكامها وإحياء العمل بها إلى جانب تعليم واجبات الدين وفرائضه وتعليم قضايا التوحيد والعقيدة؟

السلفيون لا يتبرمون من إيضاح سنة مهملة أو بيان واجب متروك، فالسنن مع الواجبات تكون الصورة الكاملة للإسلام، والتزام المجتمع المسلم بها جميعاً في واقعه العملي يحفظ هذا الدين كاملاً، وينقله إلى الأجيال التالية غير منقوص.

وأصحاب المناهج الأخرى يهتمون بقضايا بعينها من الدين، ويهملون سائره، بل ويضيقون ببيانه لهم، وحثهم عليه، وما هذا إلا لجهلهم بحقيقة الدين، وذلك أن ترك نصيب وحظ وقسم مما أمر الله به يورث العداوة والبغضاء، كما قال تعالى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ

﴿الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [المائدة: 14]. وهكذا عاب الله على اليهود إيمانهم ببعض آيات الكتاب وكفرهم ببعض[1]، وما كان كفرهم إلا تركهم العمل به، وهكذا يحل بالمسلمين إن هم نسوا بعض ما وعظهم الله به وذكرهم، وبعض ما أوجبه عليهم رسوله ﷺ. ولذلك فالدعوة السلفية دعوة شمولية لأركان الإسلام ومناهجه جميعاً: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة: 208]. فالعمل بجزء من الشريعة وترك جزء آخر من اتباع خطوات الشيطان، الذي يبرر لبعض العاملين في الحقل الإسلامي ترك الواجبات، وفعل كثير من المحرمات بدواعي المصلحة

---

(1) قال تعالى في حق اليهود منكراً عليهم: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [البقرة: 85].

المزعومة للدعوة.

والخلاصة: أن إقامة الحجة تكون بالبيان الدائم لأصول الإسلام وفروعه، هذا الباب الذي لا يترك في الحق لبساً حتى ينقطع العذر، ولا يكون لأحد العدول عن فعل الواجب وترك الحرام.

45 ما أسباب الخلافات بين المسلمين؟ وما السبيل إلى علاجها للقضاء عليها؟

الخلافات بين المسلمين اليوم ترجع إلى ثلاثة أنواع[1]:

1- فمنها ما يرجع إلى اختلاف التنوع، وهذا يجب استثماره والتعاون عليه، ولا يصح أن نسعى لإلغاء هذا الاختلاف لأنه بالتكامل فيه يتم الواجب ويتحقق المقصود.

2 - ومنها ما يرجع إلى اختلاف التضاد السائغ، وهذا يجب احتماله، وأن يسعنا كما وسع سلفنا الصالح، ولا يفسد الود والمحبة بيننا. ولكن يلزم ضبطه جيداً، والرجوع إلى أهل العلم عند الاختلاف.

---

(1) راجع (الضوابط الشرعية) لشيخنا سعيد عبد العظيم (ص 195-196)، وكتاب (فقه الخلاف) لشيخنا ياسر برهامي.

3 – ومنها ما يرجع إلى اختلاف التضاد غير السائغ، وهذا يجب علاجه بمحاربة ما خالف الكتاب والسنة من البدع والضلالات والأقوال الباطلة، والاجتماع على منهج أهل السنة والجماعة، والعمل على نشره بتفاصيله، وهذا يقتضي تحقيق هذا المنهج، وتحديده تحديداً مفصلاً في قضايا العقيدة والعبادات والمعاملات والأخلاق والدعوة ومناهج التغيير .. إلخ. مع الالتزام في ذلك بطريقة السلف الصالح ومنهجهم، وهذه هي الوسيلة المثلى لتقارب الصفوف واجتماع الكلمة.

وهذا كله يحتاج إلى جهد كبير، مع التجرد والإخلاص والعمل المستمر.

وقد دلت الأحاديث المرفوعة، والآثار عن الصحابة ﷺ، والتابعين لهم بإحسان، على أن السبل التي نهى الله عن اتباعها هي البدع والشبهات والشهوات

المحرمة والمذاهب والنحل المنحرفة عن الحق وسائر الأديان الباطلة، عن عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ خط خطاً بيده ثم قال: [هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه. ثم قرأ: ﴿ **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾[الأنعام: 153].][1].

فالاعتصام بالكتاب والسنة هو سبيل النجاة، والعاصم من الخلاف والفرقة، وهو أيضاً سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك، ﴿ **فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلالُ** ﴾ [يونس: 32].

والحق واحد، وهو أبلج وعليه نور، والباطل كثير متشعب، فهو لجلج عليه ظلمة، فاعرف الحق تعرف أهله، واعرف الباطل تعرف من آتاه، وخذ الحق من كل من أتاك به، ورد الباطل على صاحبه كائناً من

(1) الحديث عند أحمد والنسائي وإسناده صحيح.

كـــان، واسلك طريق الهـــدى، ولا يضـــرك قلة السـالكين، وإياك وطرق الضلالة، ولا تغتـر بكثـرة الهالكين[1].

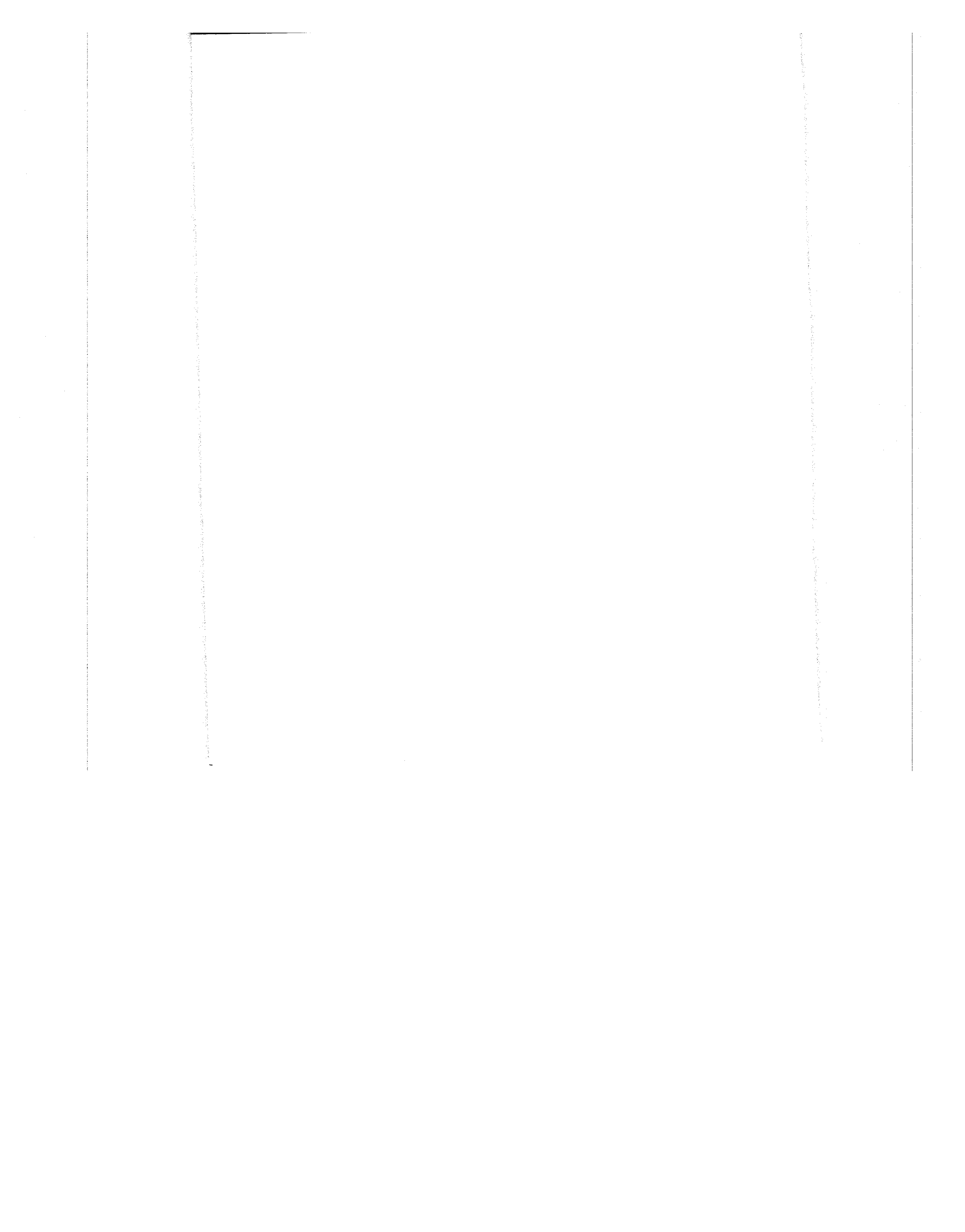
(1) يراجع (الضوابط الشرعية) لشيخنا سعيد عبد العظيم (ص 14).

46 السلفيون متهمون بالرجعية والعمل على العودة بالأمة إلى الوراء، والتشدد في الدين، ورفض التقدم المادي والحضارة الأوربية والمدنية الحديثة. فما قولكم؟

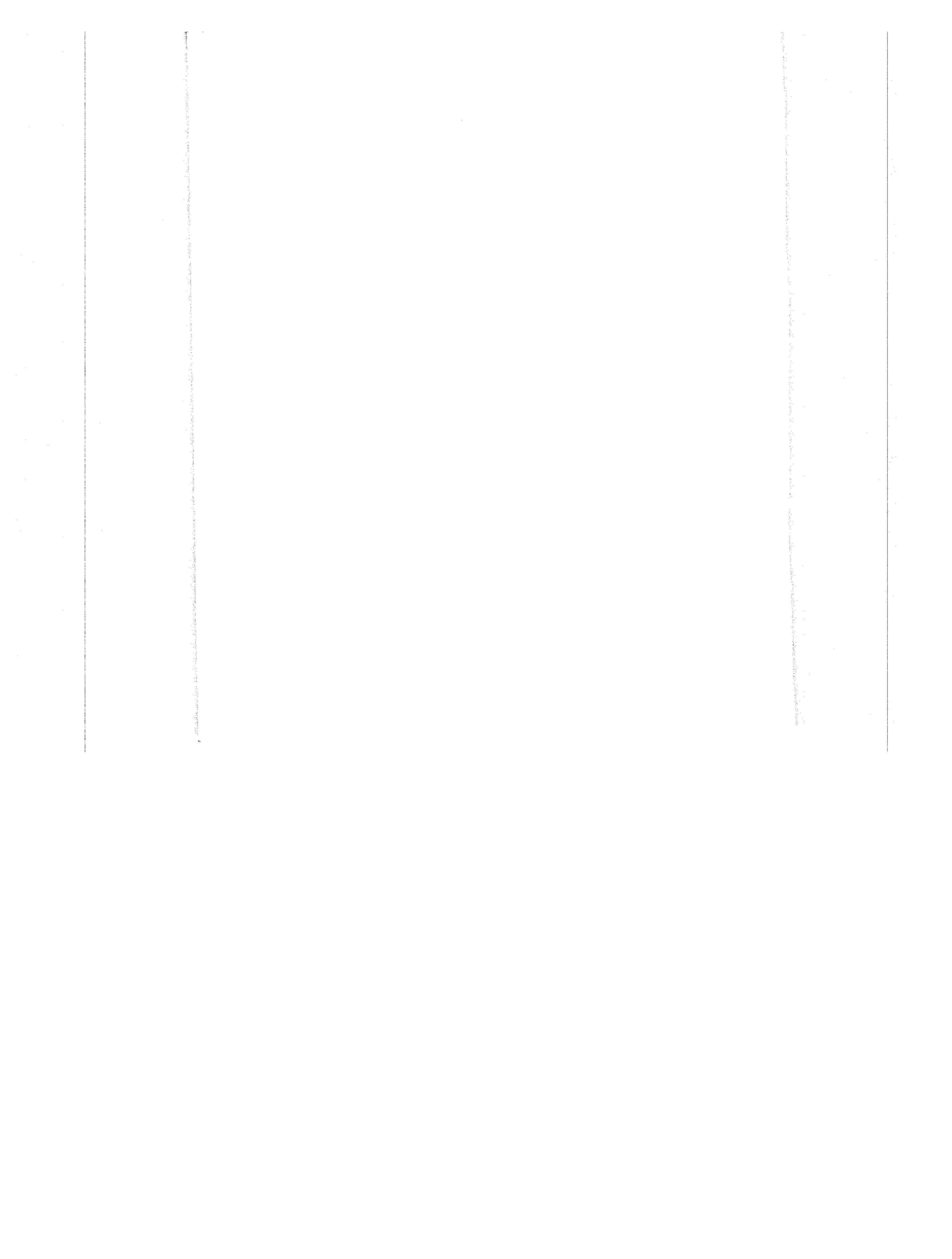
هذه كلها مزاعم خاطئة لا أساس لها من الصحة، فإن السلفية لا تتعارض مع التقدم، وإن شئت قلت إن السلفية – وهي المعبرة عن الإسلام في نقائه – لها نظرتها إلى التقدم والحضارة.

إن أعداء السلفية عندما أرادوا أن يقاوموا ويشوهوا هذه الدعوة استغلوا أن أصحابها – بالمقارنة بجمهور المسلمين – قلة، وأن عوام الأمة قد انغمسوا في البدع والمنكرت التي ينكرها السلفيون غاية الإنكار، فعمدوا إلى بث هذه المفاهيم المغرضة عن السلفية، فهي دعوة متشددة ترهق الناس بما لا طاقة لهم به، وهي رجعية متأخرة ترفض التقدم الحديث .. إلخ. وألفاظ التشدد والرجعية والتخلف سهلة

ساقط من اصل المصور



ساقط من أصل المصدر



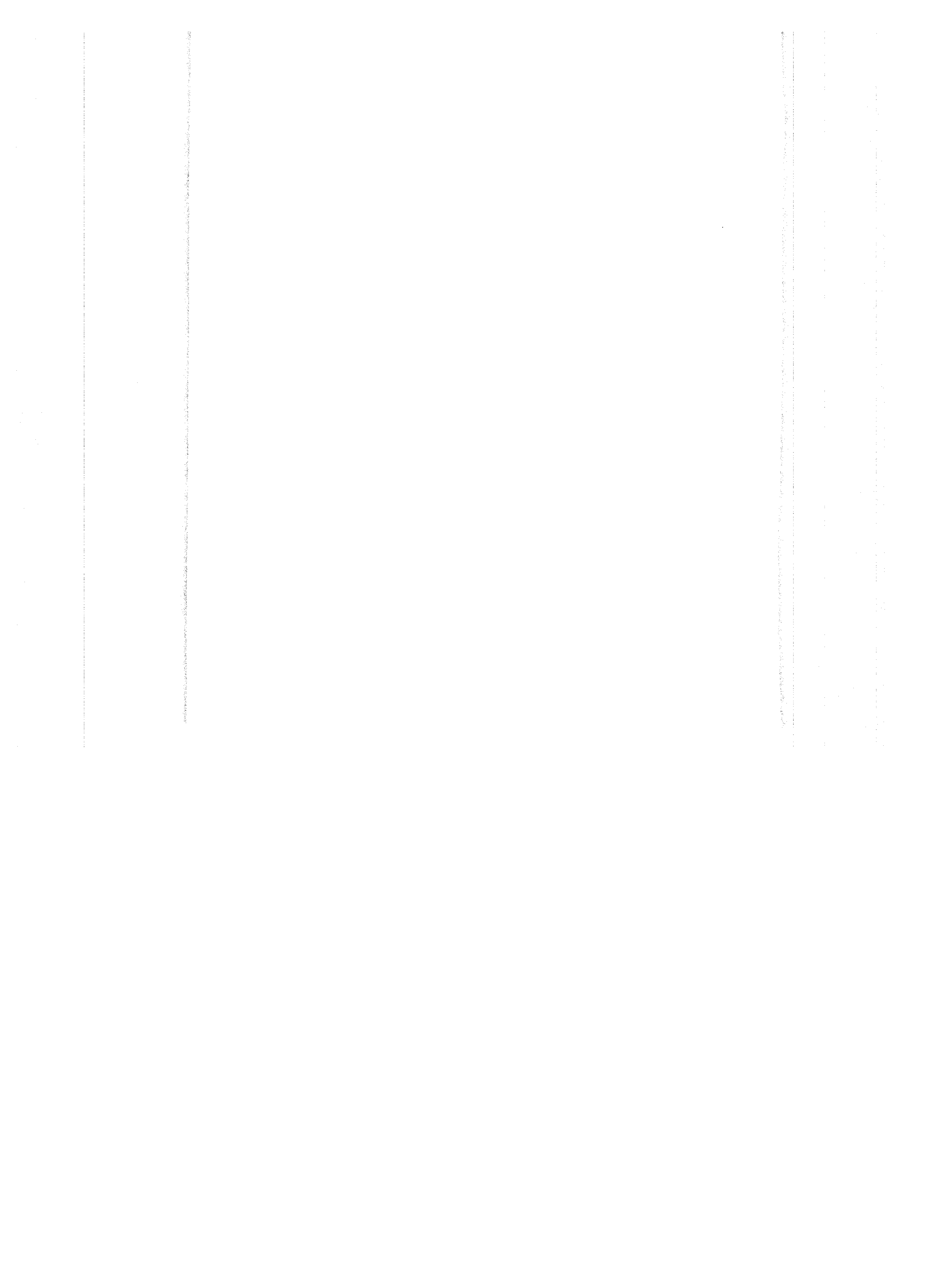
ساقط من أصل المصور



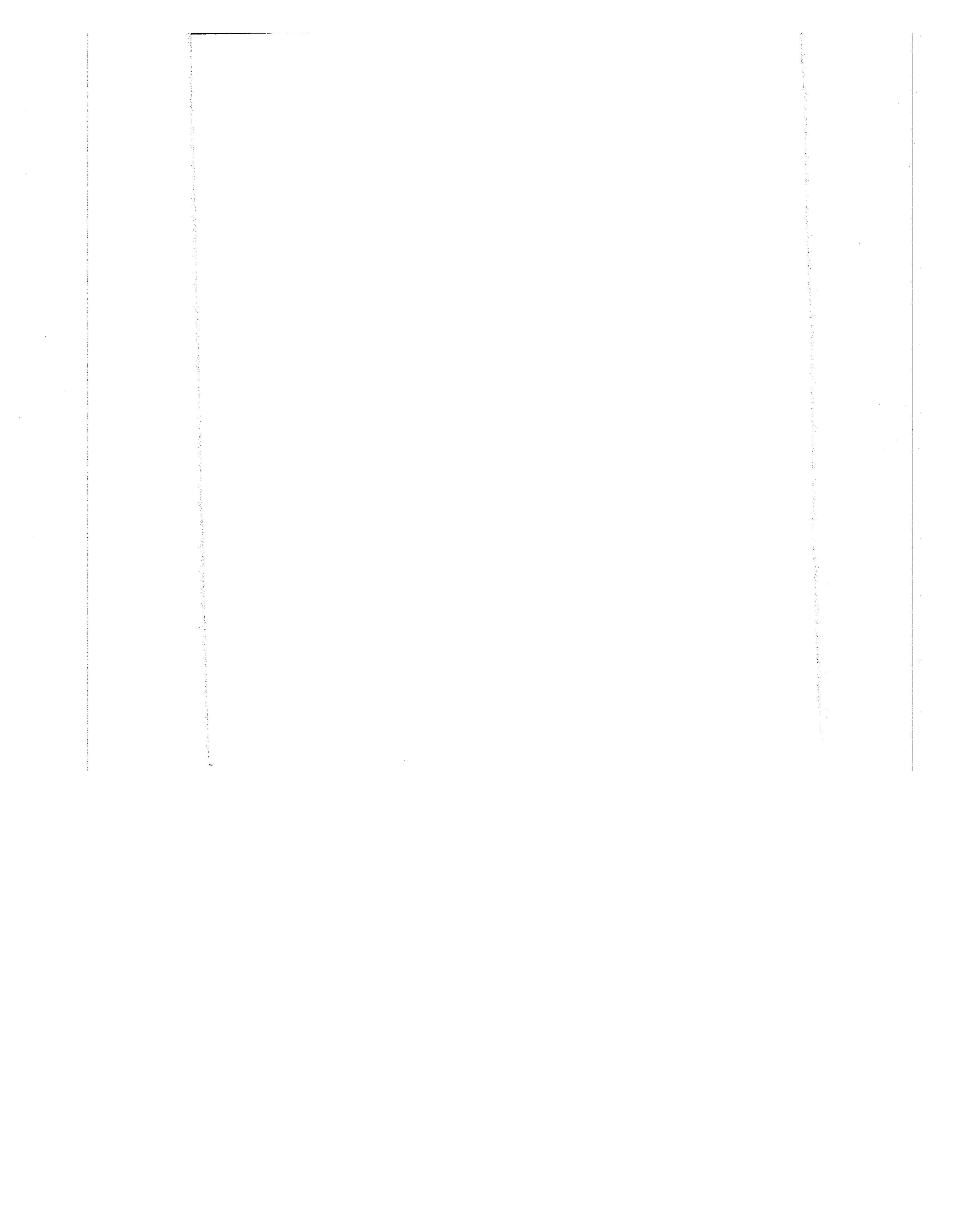
ساقط من اصل المصنف



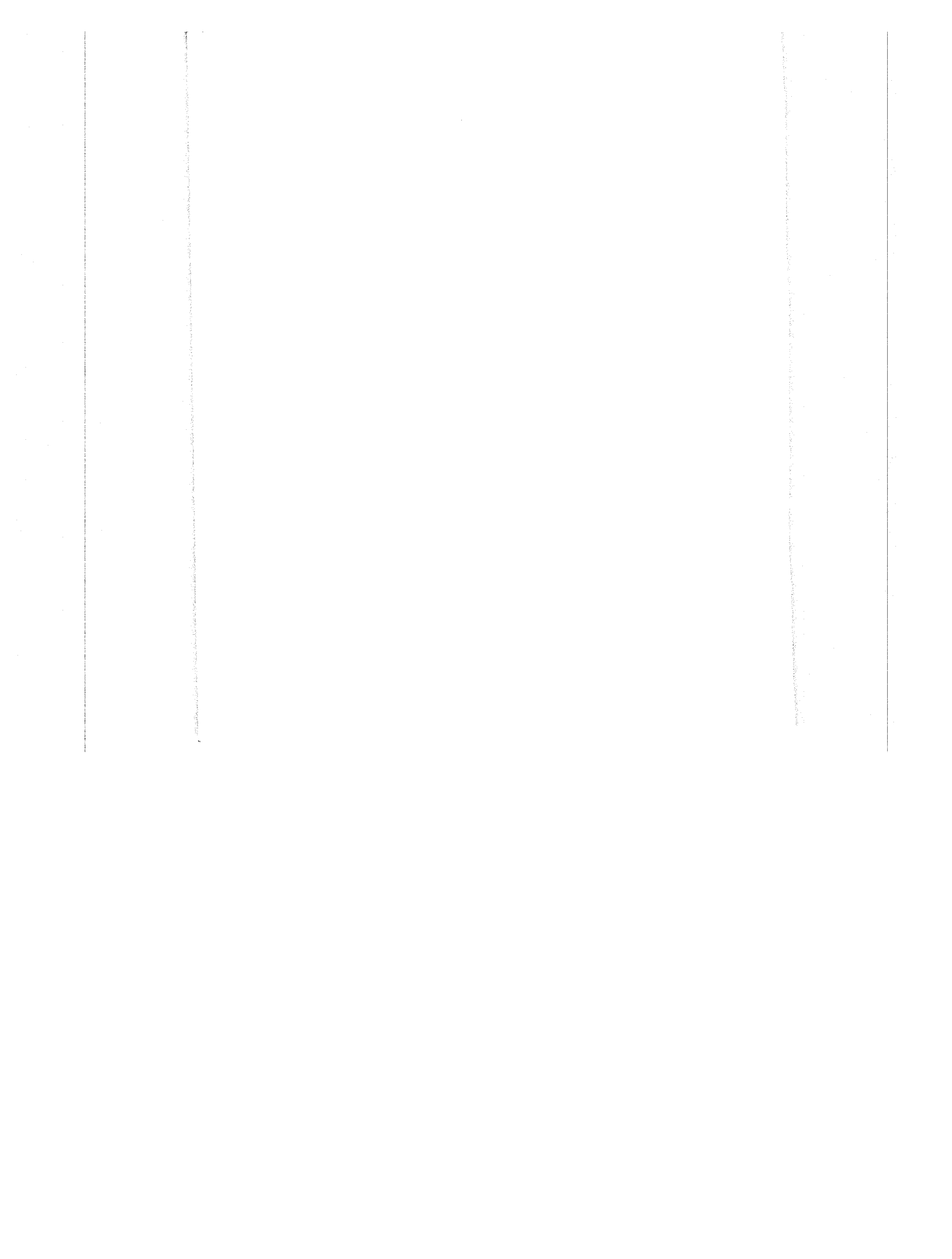
ساقطة من أصل المصدر



ساقط من اصل المصور



ساقط من أصل المصدر



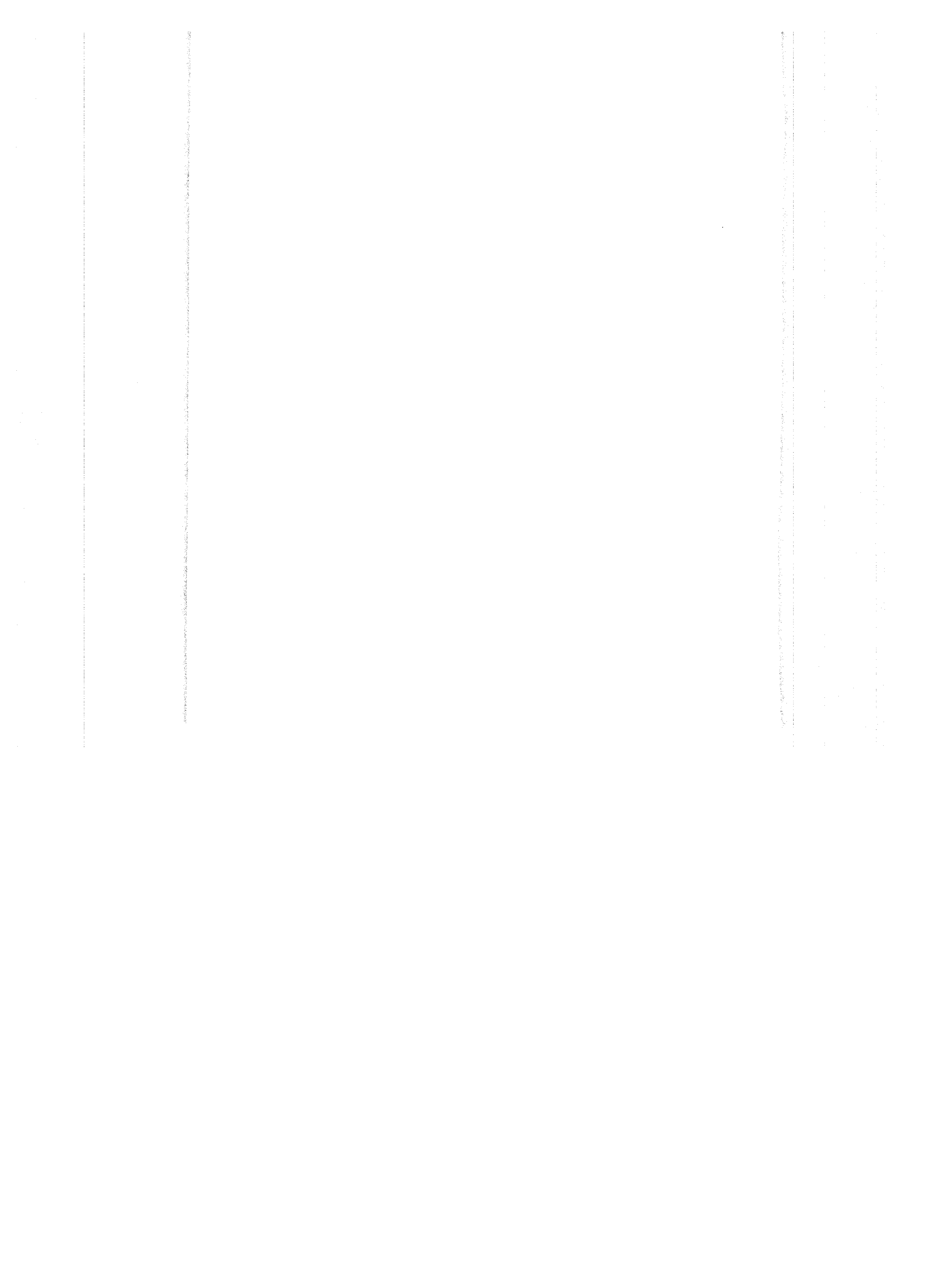
ساقط من أصل المصور



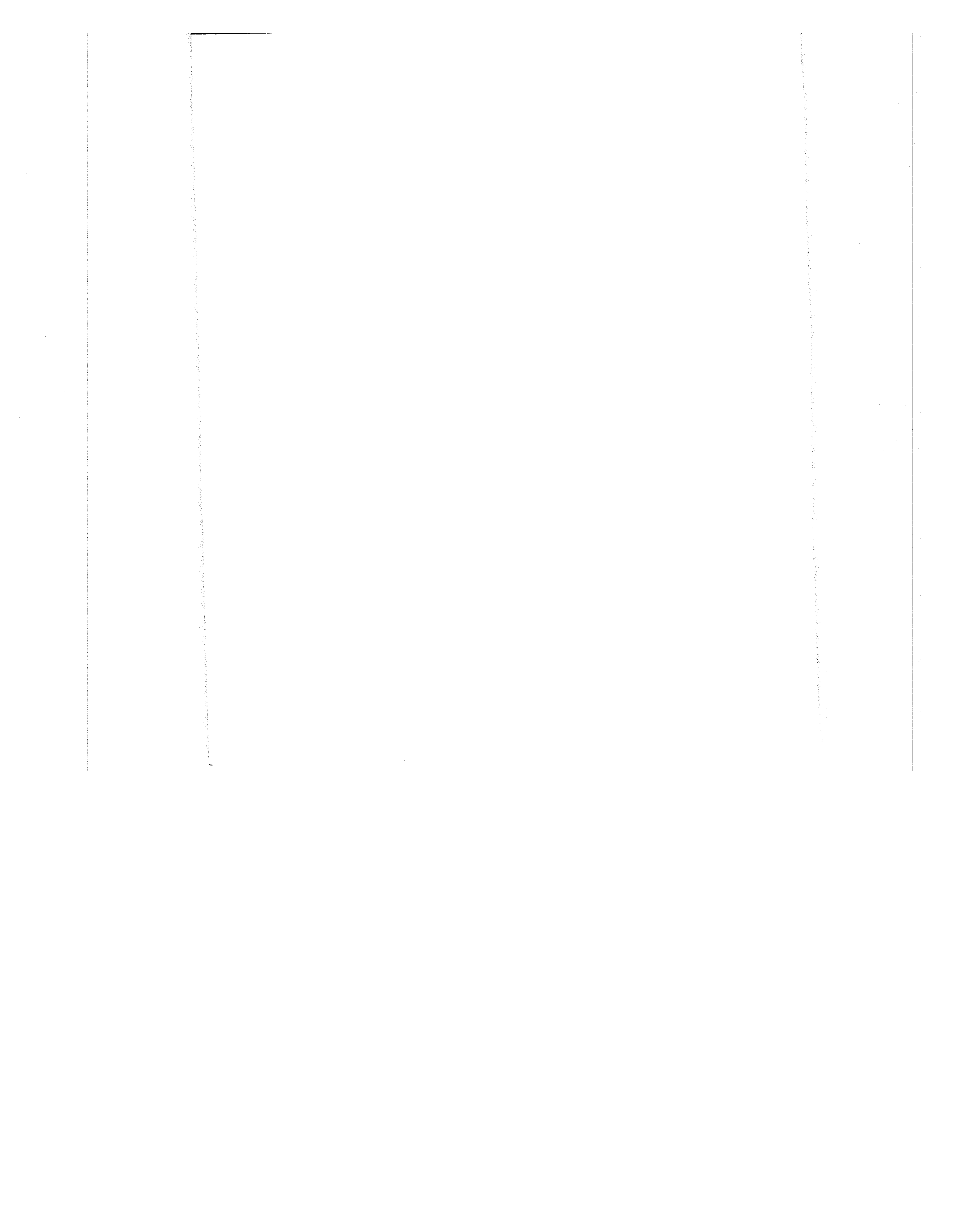
ساقط من اصل المصور ✓



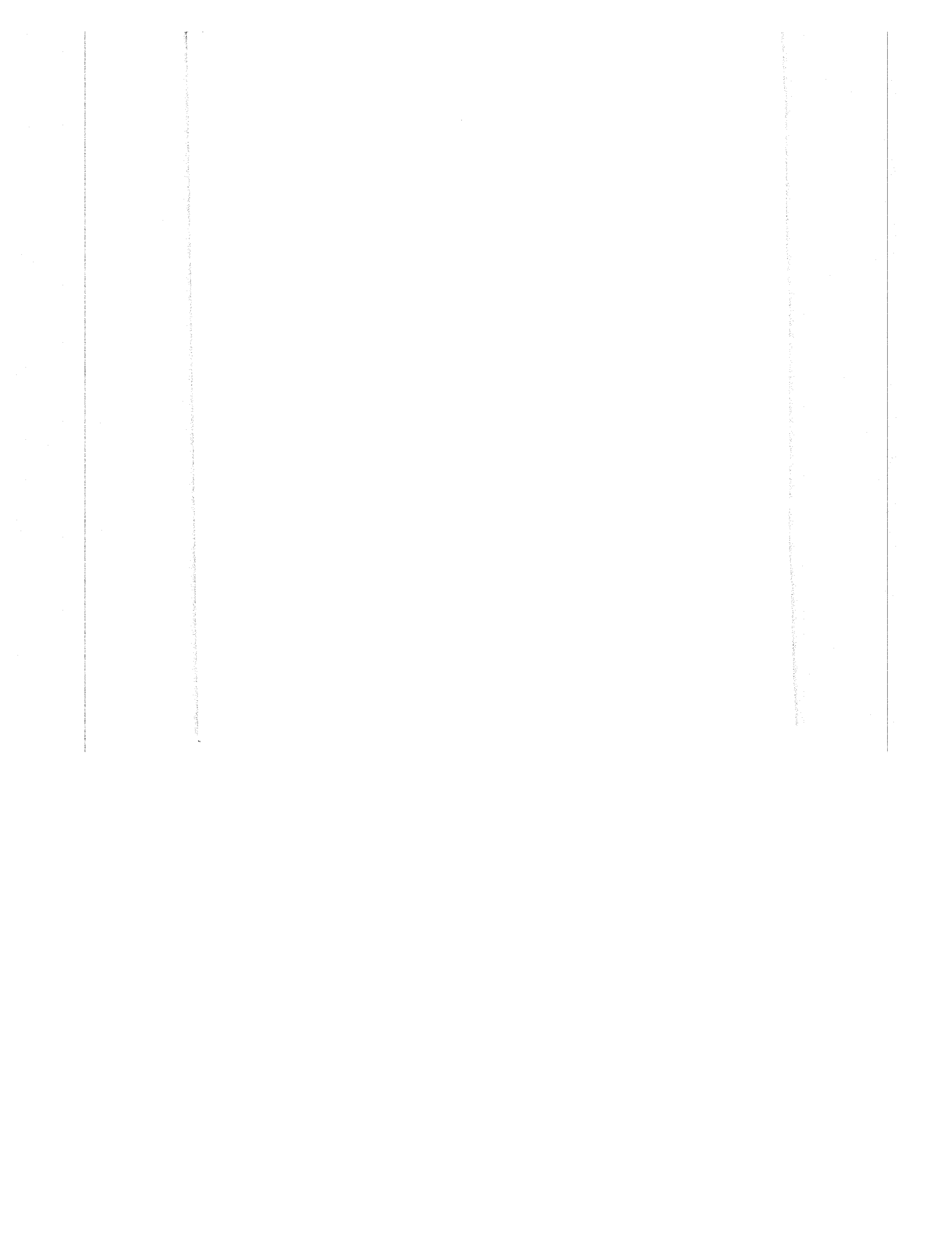
رسالة من أهل [illegible]



ساقط من أصل المصور



ســاقط من أصل المصدر



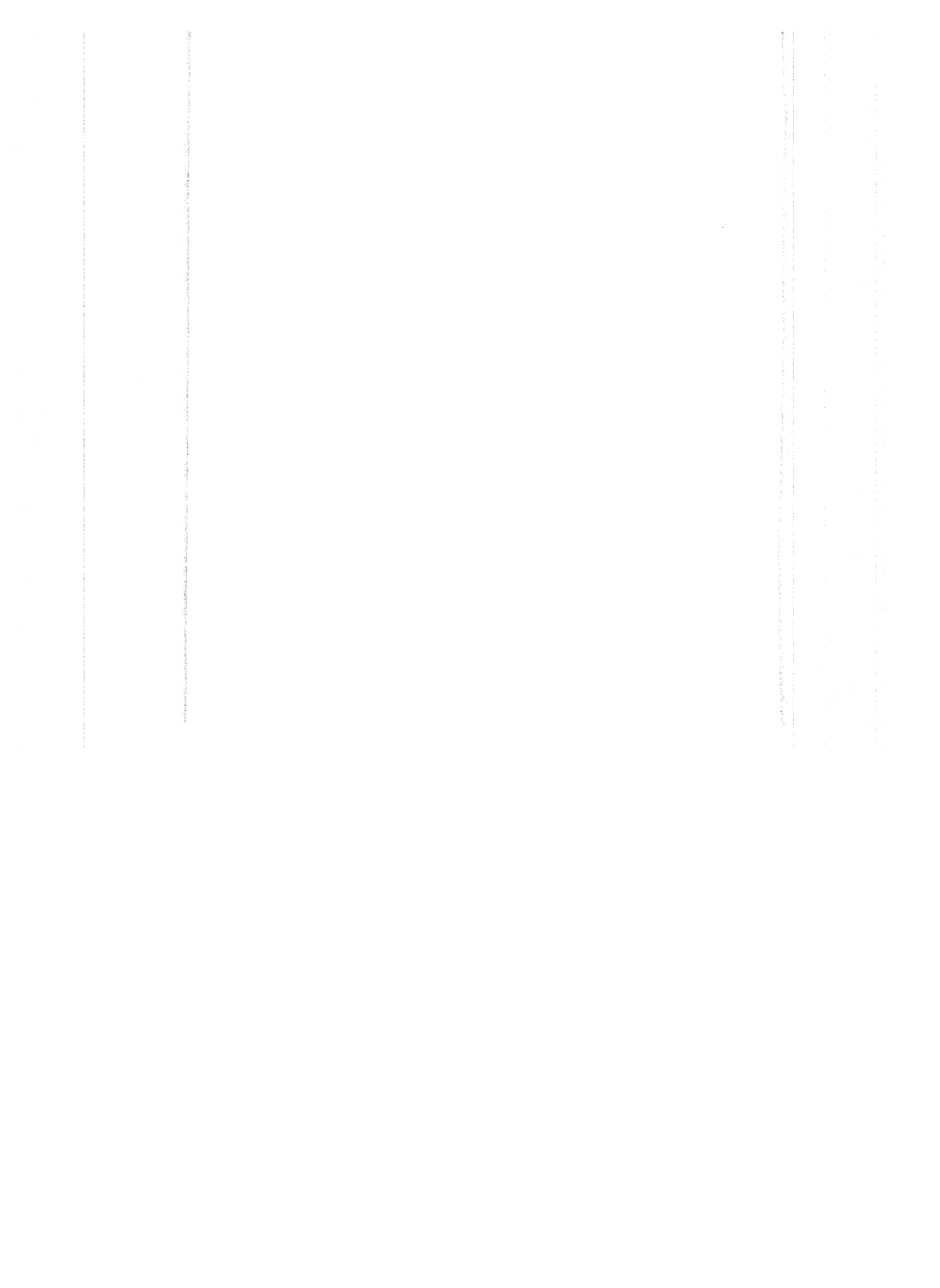
ساقط من أصل المصور



ساقط من أصل المصور



ساقطة من أصل الكمبيوتر



ساقط من أصل المصدر

ساقط من اصل المصور

وأخبر عز وجل أنه بعث رسله مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس حجة بعد الرسل.

والمعلوم من الدين بالضرورة قد يقع من آحاد الناس من يجهله إما لقرب عهده بالإسلام، أو شدة جهله بدينه، أو شيوع البدع والمخالفات العقائدية، وكثرة الشبهات المضللة.

ولقد ورد عن الإمام ابن تيمية رحمه الله أنه كان يقول لعلماء الجهمية في زمانه: «أنا لو قلت قولكم لكفرت، ولكني لا أكفركم لأنكم عندي جهال».

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «وهذا المتأول ينبغي إقامة الحجة عليه أولاً، وإظهار خطئه، وإعلامه بالحق، فإذا قامت عليه الحجة اللائحة الظاهرة التي لا محل للجدل بعدها، فإن تمادى على معتقده فإنه يكون جاحداً لما افترض الله

تعالى عليه الإيمان به فهو كافر مشرك».

ولذلك ورد عن الإمام مالك رحمه الله قوله: «لو احتمل المرء الكفر من تسعة وتسعين وجهاً، واحتمل الإيمان من وجه، لحملته على الإيمان تحسيناً للظن بالمسلم».

58 وضح متى يجوز تكفير المعين ومتى لا يجوز تكفير المعين؟

في سؤال موجه للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء هذا نصه[1]: هل من حق العلماء أن يقولوا على شخص ما أنه كافر ويتهموه بالكفر؟ فأجابت: « .. وتكفير المعين إذا أنكر معلوماً من الدين بالضرورة، كالصلاة أوالزكاة أو الصوم بعد الإبلاغ واجب، وينصح، فإن تاب وإلا وجب على ولي الأمر قتله كفراً، ولو لم يشرع تكفير المعين عندما يوجد منه ما يوجب كفره، ما أقيم حد على مرتد عن الإسلام».

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية[2] رحمه الله: «إن

---

(1) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية، السؤال الثاني من الفتوى رقم (6109).
رئيس اللجنة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله ونائبه عبد الرزاق عفيفي، وعضوية عبد الله بن قاعود وعبد الله بن غديان.

(2) مجموع فتاوى ابن تيمية جـ 165/35.

القول قد يكون كفراً فيطلق القول بتكفير صاحبه، ويقال: مَنْ قال هذا فهو كافر، لكن الشخص المعين الذي قاله لا يحكم بكفره حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها، وهذا كما في نصوص الوعيد، فإن الله تعالى يقول: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً** ﴾ [النساء:10] فهذا ونحوه من نصوص الوعيد حق، ولكن الشخص المعين لا يُشْهَد عليه بالوعيد، فلا يُشْهَد على معين من أهل القبلة بالنار، لجواز أن لا يلحقه الوعيد، لفوات شرط، أو ثبوت مانع، فقد لا يكون التحريم بلغه، وقد يتوب مع فعل المحرم، وقد يبتلى بمصائب تكفر عنه، وقد يشفع فيه شفيع مطاع». أ.هـ.

وقال أيضاً رحمه الله:

«وهكذا الأقوال التي يكفر قائلها: قد يكون الرجل لم تبلغه النصوص الموجبة لمعرفة الحق»، «وقد

تكون بلغته ولم تثبت عنده، أو لم يتمكن من فهمها، وقد تكون عرضت له شبهات فيعذره الله »، « ومذاهب الأئمة مبنية على هذا التفصيل بين النوع والمعين ».

وننبه إلى أن تكفير المعين وإقامة الحجة عليه شأن العلماء القادرين على ذلك بإقامة الحجة الملزمة وإزالة الشبهات العارضة، وليس لكل أحد، وإلا وقعت الفوضى في المجتمع، كما أن إقامة حد الردة على من أقيمت الحجة عليه إنما هي مهمة ولي الأمر، أو من ينيبه عنه، وليست لكل أحد، فمن نفذ حكم الردة في شخص من تلقاء نفسه – بفرض استحقاق المقتول لوصف المرتد – إنما وقع في الافتئات على حق – أو واجب – الإمام في تنفيذ ذلك، ولو ترك ذلك لكل أحد لسفكت الدماء واضطرب المجتمع. فإذا عرفنا ذلك تبين لنا:

خطأ من يتسرع بتكفير المعين من تلقاء نفسه بدون الحجة التي يكفر مخالفها.

وخطأ من يسرع بقتل واغتيال من يراه كافراً كفر عين من تلقاء نفسه.

59 اذكر من أقوال ومواقف العلماء السلفيين المعاصرين ما يؤيد تمسكهم بمذهب أهل السنة والجماعة في قضية عدم تكفير المسلمين؟

أقوال العلماء المعاصرين من دعاة السلفية صريحة واضحة في بيان ذلك، فالعلامة الألباني يقول في أحد أحاديثه[1]: «أقول: مع هذه الدلالات كلها نحن لا نستطيع أن نكفر هؤلاء المسلمين، لأنه لم تقم الحجة عليهم، لأنه ليس هناك دعاة أكفاء يبلغون الجماهير دعوة التوحيد خالصة لا شرك فيها، ليس هناك من يسيطرون، إنما هناك أفراد قليلون جداً، فأصواتهم ضائعة ليس لها تأثير، إلا بأفراد يتصلون بهم في مناسبات خاصة أو عامة، لكنها ليست شاملة، هذه عقيدتنا، لو وقع فرد من هؤلاء الذين يصلون معنا

---

(1) من شريط تسجيل، وهو مطبوع ضمن كتاب (سعة رحمة رب العالمين)، إعداد الأخ الفاضل/سيد بن سعد الدين الغباشي حفظه الله (ص 77-79).

ويصومون معنا، لو وقع في الكفر نحن لا نكفره، لكن إذا علمنا ذلك نبين له أن هذا هو الكفر، وهذا هو الشرك بالله عز وجل، فإياك وإياه » أ.هـ.

وفي إحدى فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء[1]:

« إن مذهب أهل السنة والجماعة: أنهم لا يكفرون مسلماً بما وقع فيه من الكبائر دون الشرك، مثل: قتل النفس وشرب الخمر والزنا والسرقة وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات المؤمنات وأكل الربا ونحو ذلك من الكبائر، ولكن يقيم ولي الأمر عليه عقوبة ما ارتكبه من الذنوب، من قصاص أو حد أو تعزير، وعليه التوبة والاستغفار، أما ما كان من الكبائر مثل الاستغاثة بغير الله كدعاء الأموات لتفريج الكربات،

---

(1) السؤال الأول من الفتوى رقم (5003) برئاسة عبد العزيز بن باز ونائبه عبد الرزاق عفيفي وعضوية عبد الله بن قاعود وعبد الله بن غديان.

والنذر للأموات، والذبح لهم، فهذه الكبائر وأمثالها كفر أكبر يجب البيان لمن ارتكبها، وإقامة الحجة عليه، فإن تاب بعد البيان قبلت توبته، وإلا قتله ولي أمر المسلمين».

وخلاصة الكلام أن السلفيين على مذهب أهل السنة والجماعة:

لا يتسرعون في إطلاق الكفر فيكفرون مرتكب الكبيرة، أو لا يحكمون بإسلام من نطق بالشهادتين وصلى وصام، كما هو حال الخوارج ومن سار على دربهم.

وهم مع ذلك:

لا يمنعون التكفير منعاً تاماً، بدعوى أن كل من تلفظ بالشهادتين لا يمكن تكفيره بحال وإن وقع في الكفريات، وإن تكفير المعين لا يجوز مطلقاً، حتى إن أنكر ماهو معلوم من الدين بالضرورة، ولكن:

يقولون تكفير المعين ممكن بتحقيق شروط التكفير وانتفاء موانعه في حق المعين، وقيام الحجة التي يكفر مخالفها بمعرفة العلماء القادرين على ذلك، فمثل هذا لا حرج عندئذ في تكفيره.*

* لمزيد من الإيضاح راجع رسالة (فتنة التكفير) للألباني، وهي كلمة ألقاها جواباً على سؤال حول مسألة التكفير، وقد نشرت في بعض المجلات والجرائد العربية، وطبعت ونشرت مع تقريظ للشيخ ابن باز وتعليق للشيخ العثيمين، وهي تبين بذلك موقف علماء الدعوة السلفية المعاصرين في قضية التكفير، فلتراجع للأهمية.

60 ما الجهاد في سبيل الله؟ وما حكمه؟ وكيفيته؟

الجهاد: قتال الكفار. فلفظ الجهاد إذا أطلق فالمراد به قتال الكفار، لإعلاء كلمة الله تعالى، ولا ينصرف إلى غير قتال الكفار إلا بقرينة تدل على المراد[1].

والجهاد نوعان[2]:

1 – جهاد الطلب والابتداء: وهو تطلب الكفار في دارهم، ودعوتهم إلى الإسلام، وقتالهم إذا لم يقبلوا الخضوع لحكم الإسلام، وهذا النوع فرض كفاية.

قال تعالى: ﴿ **وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً** ﴾ [التوبة: 36].

وقال تعالى: ﴿ **فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [التوبة: 5].

(1)، (2) يراجع في ذلك للأهمية (أهمية الجهاد) تاليف: علي بن نفيع العلياني.

وفي الحديث قال ﷺ: [أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دمائهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله] رواه مسلم.

2 – جهاد الدفاع: فإذا تغلب العدو على قطر من الأقطار وجب على أهل تلك الدار قتاله، كُلٌّ على قدر طاقته، لا يتخلف أحد.

وهذا النوع فرض عين حتى يندفع شر العدو.

وأحكام الجهاد هذه هي للمسلمين حال أن يكون لهم إمام ودار إسلام وعندهم القوة والقدرة على الجهاد والقتال، فإن لم يكن الأمر كذلك فمراحل الجهاد على حسب الاستطاعة[1]، والقتال إنما يكون

---

(1) (تحصيل الزاد لتحقيق الجهاد) لشيخنا الفاضل سعيد عبد العظيم حفظه الله، ط. دار الإيمان، الطبعة الثانية (ص 22).

بين معسكرين وجيشين وفريقين أحدهما مسلم والآخر كافر، أو مستحق للقتال، ولا يكون هذا في مثل أوضاعنا التي نعيشها اليوم حيث لم ينفصل جيش الإيمان عن غيره بل هما مختلطان غاية الاختلاط فلا تمايز بينهما[1]. فلابد من التمايز، والدعوة قبل أي قتال، ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيٍّ عن بينة. عن بريدة ﷺ قال: كان النبي ﷺ إذا بعث أميراً على سرية أو جيش أمره بتقوى الله في خاصته أو بمن معه من المسلمين، وقال: [إذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى إحدى ثلاث خصال فأيتهن أجابوك إليها فاقبل منهم، وكف عنهم: ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، فإن هم أبوا فادعهم إلى إعطاء الجزية فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم،

(1) المصدر السابق (ص 68).

فإن أبوا فاستعن بالله عليهم وقاتلهم] رواه مسلم.

ولما بعث النبي ﷺ علياً يوم خيبر لقتال اليهود أمره بدعوتهم قبل القتال، مع كونهم ممن بلغتهم الدعوة من قبل.

فلابد من التمايز بين الصفوف ، وقيام الحجة الملزمة، وإيصال الدعوة قبل أي قتال.

61 متى يصير الجهاد في سبيل الله فرض عين على المسلم؟

يصير الجهاد فرض عين على المسلم في صور منها:

1 – إذا عين الإمام شخصاً بعينه للجهاد.

2 – إذا كان النفير عاماً كأن يستنفر الإمام أهل ناحية بعينها للقتال.

3 – إذا حضر المسلم جيش المسلمين وانضم لصفوفهم وهم في حال قتال مع الأعداء، فليس له وقد التحق بهم أن يتخلف عنهم.

62 هل من الجهاد في سبيل الله الخروج على الحكام؟

الخروج على الحكام من جنس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأهل السنة والجماعة لا يرون الخروج على الحاكم الذي بايعته الأمة وإن جار وظلم حقناً للدماء وحفظاً للأمة، إلا حال الكفر البواح، ووفق ضوابط وقيود شرطوها ذكرناها من قبل.

63 من له الحق في إقامة حد الردة على من كفر من المسلمين وارتد؟

دماء المسلمين حرام يقيناً فلا تستباح بدون أمر يقينى مثله، وفي الحديث قوله ﷺ: [لن يزال المؤمن في فسحة من دينه مالم يصب دماً حراماً] رواه البخاري. وفي الحديث المرفوع: [لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم] رواه مسلم. وتكفير المسلم والإفتاء بإباحة قتله جرأة على الفتيا ليس لكل أحد – كما بينا من قبل – التصدي لها وإلا وقع في المحظور.

وإقامة حد الردة بعد إقامة الحجة التي يكفر مخالفها واجب الإمام أو من ينوب عنه منعاً للفوضى، والافتئات على عمل الإمام يستحق صاحبه الإثم والتعزير.

64 متى يجوز عزل الحاكم؟ وكيف يكون ذلك؟

أجمع العلماء على أن الإمامة لا تنعقد لكافر أو فاسق ابتداءً، فإن تولى الإمامة إمام عادل ثم طرأ عليه الفسق فجمهور أهل السنة عدم الخروج عليه، ولكن نصحه وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، وطاعته في المعروف، وترك طاعته في المعصية، والصبر على جوره وظلمه وأذاه، إلا إذا طرأ عليه الكفر البواح.

روى البخاري ومسلم عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: «بايعنا – أي رسول الله ﷺ – على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثره علينا، وألا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان».

قال الخطابي: «معنى بواحاً: يريد ظاهراً بادياً من قولهم باح بالشيء يبوح بوحاً وبواحاً إذا أذاعه وأظهره»[1].

(1) نقلاً من تحصيل الزاد (ص 94).

قوله ﷺ: [عندكم من الله فيه برهان]، قال الحافظ ابن حجر: «أي نص آية أو خبر صحيح لا يحتمل التأويل»[1].

وقال النووي: «المراد بالكفر هنا المعصية، ومعنى الحديث لا تنازعوا ولاة الأمور في ولاياتهم، ولا تعترضوا عليهم إلا أن تروا منهم منكراً محققاً تعلمونه من قواعد الإسلام»[2].

قال الحافظ ابن حجر: «إنه – أي الإمام – ينعزل بالكفر إجماعاً، فيجب على كل مسلم القيام في ذلك، فمن قوي على ذلك فله الثواب، ومن داهن فعليه الإثم، ومن عجز وجبت عليه الهجرة من تلك الأرض»[3].

ونقل الحافظ ابن حجر في الفتح جـ16 (ص 114) عن ابن القيم عن الداودي قال: «الذي عليه العلماء

---

(1)، (2)، (3) نقلاً من تحصيل الزاد (ص 94-95).

في أمراء الجور أنه إن قدرعلى خلعه بغير فتنة ولا ظلم وجب، وإلا فالواجب الصبر، وعن بعضهم لا يجوز عقد الولاية لفاسق ابتداء، فإن أحدث جوراً بعد أن كان عدلاً، فاختلفوا في جواز الخروج عليه والصحيح منعه إلا أن يكفر فيجب الخروج عليه »[1].

وقال النووي: « وأجمع أهل السنة أنه لا ينعزل السلطان بالفسق، وأما الوجه المذكور في كتب الفقه لبعض أصحابنا أنه ينعزل وحكي عن المعتزلة أيضاً فغلط من قائله مخالف للإجماع، قال العلماء: وسبب عدم انعزاله وتحريم الخروج عليه ما يترتب على ذلك من الفتن وإراقة الدماء وفساد ذات البين، فتكون المفسدة في عزله أكثر منها في بقائه »[2].

وقال القاضي عياض: « أجمع العلماء على أن الإمامة لا تنعقد لكافر، وعلى أنه لو طرأ عليه الكفر انعزل »[3].

---

(1)،(2)،(3) نقلاً من تحصيل الزاد (ص 96-97).

وقال أيضاً: «ولا تنعقد لفاسق ابتداء فلو طرأ على الخليفة فسق، قال بعضهم: يجب خلعه، إلا إن ترتب عليه فتنة وحرب، وقال جمهور أهل السنة من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين: لا ينعزل بالفسق والظلم وتعطيل الحقوق، ولا يخلع، ولا يجوز الخروج عليه بذلك، بل يجب وعظه وتخويفه للأحاديث الواردة في ذلك»[1]. *

وليس كل من استحق العزل عزل، وإنما ينظر إلى ما يترتب على هذا العزل، فإن ترتب عليه فتنة أكبر لم يجز العزل والخروج عليه، كما لا يجوز إنكار المنكر بمنكر أعظم منه، أما إذا أمنت الفتنة وقدر على عزله

---

(1) نقلاً من تحصيل الزاد (ص 97).

* ويراجع في ذلك مسألة (الهجرة) في الكلام عن قضية الولاء والبراء من كتاب (فضل الغني الحميد: تعليقات مهمة على كتاب التوحيد) لشيخنا ياسر برهامي حفظه الله، ط. دار الإيمان (ص 107-109).

بوسيلة لا تؤدي إلى فتنة فلا بأس حينئذ، ومسألة عزل الحاكم داخلة ضمن قضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما يدخل فيها أيضاً النصيحة والدعوة والجهاد وإقامة المجتمع المسلم، وبالتالي فلابد من مراعاة فقه الإنكار، وهذا يستلزم أن ننظر بعين الاعتبار إلى أمور ثلاثة:

1 - التحقق من أن الحاكم قد أتى بما يستوجب العزل.

2 - هل عندنا الاستطاعة على عزله أم لا؟ وذلك لأن هذا الواجب يسقط بالعذر والعجز وعدم الاستطاعة، حتى وإن تحققنا أنه يستوجب العزل قال تعالى: ﴿ **لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا** ﴾ [البقرة: 286] وفي الحديث: [من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان] رواه مسلم، فرتب النبي ﷺ الإنكار على الاستطاعة.

3 – هل المصلحة متحققة بعزله أم لا؟ حتى وإن استوجب الإمام العزل، وكان عندنا الاستطاعة على عزله، وذلك لأن شرع الله مصلحة كله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شرع لجلب مصلحة ولدفع مفسدة.

فلا يجوز أن نزيل كافراً ونأتي بمن هو أكثر كفراً منه أو نجعل الكفار يتمكنون من البلاد والعباد بخروجنا على الحاكم.

والأمر كما ترى يتطلب معرفة شرعية، وبصيرة بالواقع، وقدرة على وزن المصالح والمفاسد دون حيف أو ميل[1].

– يقول الدكتور عبد الكريم زيدان في كتابه (أصول الدعوة) تحت عنوان (عزل الخليفة):

---

(1) نقلاً من تحصيل الزاد (ص 99-100)، فالأمر في الجملة كما ترى متعلق بفقه المصالح والمفاسد والدراية بأحوال الأمة وواقعها.

«الأمة هي التي تختار الخليفة، فلها حق عزله[1]، لأن من يملك حق التعيين يملك حق العزل، ولكن استعمال هذا الحق يقتضي وجود المبرر الشرعي، وإلا كان تعسفاً في استعمال الحق، واتباعاً للهوى، وهذان لا يجوزان في شرع الإسلام، والمبرر الشرعي لعزل الخليفة، خروجه عن مقتضى وكالته عن الأمة خروجاً يبرر عزله، أو عجزه عن القيام بمهام الخلافة، وهذا ما صرح به الفقهاء، فالإمام ابن حزم يقول – وهو يتكلم عن الإمام – مانصه: « .. فهو الإمام الواجب طاعته ما قادنا بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ، فإن زاغ عن شيء منهما منع من ذلك،

(1) والذي يقرر ذلك أهل الحل والعقد من علماء الأمة وأعيانها البارزين المتمسكين بالكتاب والسنة وليس ذلك لآحاد الناس وغوغائهم، بخلاف النظم الديمقراطية الغربية التي تجعل تنصيب الحاكم وإقالته لجموع الشعب وممثليه.

وأقيم عليه الحد والحق، فإن لم يُؤْمَن أذاه إلا بخلعه خلع وولي غيره »[1]. ومن أقوال الفقهاء أيضاً: « وللأمة خلع الإمام وعزله بسبب يوجبه، مثل أن يبدر منه ما يوجب اختلال أحوال المسلمين وانتكاس أمور الدين، كما كان لهم نصبه وإقامته لانتظامها واعتلائها »[2].

وتحت عنوان (تنفيذ العزل) يقول: « وإذا كانت الأمة تملك حق عزل الخليفة عند وجود السبب الشرعي الداعي لذلك، إلا أنه يجب أن يعرف جيداً بأن مجرد وجود السبب الشرعي للعزل، لا يعني بالضرورة لزوم تنفيذ العزل، لأن عند التنفيذ يجب أن ينظر في إمكانه ونتائجه، فإذا كان تنفيذه ممكناً ورؤي أنه لا تترتب على العزل نتائج مضرة بالأمة تربوا على عدم عزله، وجب العزل في هذه الحالة،

(1)،(2) نقلاً من تحصيل الزاد (ص 100-101).

وإذا رؤي أن التنفيذ غير ممكن أو ممكن بذاته ولكن تترتب عليه نتائج مضرة بالأمة تزيد على أضرار بقائه وعدم عزله، وجب أو ترجح عدم التنفيذ، لأن من قواعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أن لا يكون العمل علي إزالة المنكر مستلزماً أو مقتضياً وقوع منكر أعظم منه، وعزل الخليفة من المنكر فيخضع لهذه القاعدة»[1].

---

(1) نقلاً من تحصيل الزاد (ص 100-101).

65 اذكر اسماء بعض الكتب المفيدة في دراسة قضايا الإيمان والكفر على منهج السلف وعقيدتهم؟ وكذلك قضية الحاكمية؟

■ من الكتب المتداولة في هذه القضايا الهامة وهي مفيدة جداً في بابها:

1- شرح العقيدة الطحاوية.

2- الجزء الثاني من كتاب معارج القبول.

3- شرح العقيدة الواسطية.

4- كتاب الإيمان لابن تيمية.

5- المجلد السابع من مجموع الفتاوى لابن تيمية.

6- كتاب الإيمان من فتح الباري شرح صحيح البخاري.

7- كتاب الإيمان من صحيح مسلم شرح النووي.

8- ويفيد في ذلك أيضاً كتاب (الردة) في كتب الفقه عامة.

■ وفي قضية الحاكمية :

1 - كتاب الحكم بالقوانين الوضعية للدكتور الأشقر .

2 - رسالة تحكيم القوانين للشيخ محمد بن إبراهيم .

■ وانظر كذلك :

المجلد الرابع من أضواء البيان للشنقيطي .

والمجلد السابع من تحقيق الشيخ أحمد شاكر لمسند الإمام أحمد .

66 لماذا يتمسك السلفيون بتقصير ثيابهم وإطلاق لحاهم ويلزمون نسائهم بارتداء النقاب حتى صاروا يعرفون بين الناس بالتزامهم بتلك الهيئات دون غيرها، وهي كلها من المظاهر الخارجية للشخص وإنما العبرة بعمل القلب وصلاح المعتقد؟

الإسلام لا يلزم المسلمين بزي خاص يرتدونه، فللمسلم أن يرتدي ما يشاء من الثياب، فالثياب والهيئات من أمور العادات، والأصل فيها الإباحة.

ولكن الإسلام له ضوابط فرضها على المسلم ينبغي عليه أن يراعيها في مظهره وهيئته وثيابه، فكما حرم الإسلام أنواعاً من الأطعمة والأشربة مع أن الأصل في الأطعمة والأشربة الإباحة فكذلك في الهيئات والملابس.

فالإسلام يحرم على المسلمين أن يتشبهوا في ثيابهم بالكفار والمشركين، ويحرم على الرجال

التشبه بالنساء، وعلى النساء التشبه بالرجال، ويحرم على الرجال لبس الحرير والذهب، ويحرم عليهم من الثياب ما فيه كشف للعورات وتجسيمها، من ملابس رقيقة شفافة أو ضيقة محددة للعورات.

والنساء المسلمات يحرم عليهن التبرج، ويلزمهن التستر، وقد اختلف العلماء كما هو معروف في ما تبديه المرأة المسلمة من بدنها على قولين:

الأول: جواز كشف الوجه والكفين.

الثاني: عدم جواز كشف الوجه والكفين بل تستر المرأة جميع بدنها عن الرجال الأجانب غير المحارم وجوباً.

وقد اتفق الفريقان معاً على أن ستر الوجه والكفين بنقاب ونحوه أفضل من السفور، والخلاف في ستر الوجه والكفين حول كون سترهما فضيلة أم فريضة، على أن الفريقين يوجبا ستر الوجه والكفين على المرأة

إن كانت جميلة فاتنة، أو على وجهها زينة، أو تعلم أن هناك من يتعرض لها بالنظر ولا يتقي الله في غض البصر عنها، ولا يخفى أن هذه الأحوال تجعل النقاب اليوم من الأمور المطلوبة.

أما تقصير الثياب وإطلاق اللحية فمما ورد به الشرع، فالتزامه ديناً يتقرب به، ونذكر لك طرفاً مما ورد في ذلك، ففي رياض الصالحين للنووي[1] رحمه الله عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: [ما أسفل الكعبين من الإزار ففي النار] رواه البخاري. والكعبان هما النتوءان العظميان البارزان على جانبي ملتقى الساق والقدم.

(1) انظر رياض الصالحين للنووي، ط. دار الحديث. القاهرة (ص256-259) باب صفة طول القميص والكم والإزار وطرف العمامة وتحريم إسبال شيء من ذلك على سبيل الخيلاء وكراهته من غير خيلاء.

وقال ﷺ لأبي جُرَي جابر بن سليم ﷺ : [ارفع إزارك إلى نصف الساق، فإن أبيت فإلى الكعبين، وإياك وإسبال الإزار فإنها من المخيلة، وإن الله لا يحب المخيلة]. رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : [أزرة المؤمن إلى نصف الساق ولا حرج – أو لا جناح – فيما بينه وبين الكعبين، فما كان أسفل من الكعبين فهو في النار، ومن جر إزاره بطراً لم ينظر الله إليه]. رواه أبو داود بإسناد صحيح.

وعن ابن عمر ﷺ قال: [مررت على رسول الله ﷺ وفي إزاري استرخاء، فقال: يا عبد الله ارفع إزارك، فرفعته، ثم قال: زد، فزدت، فما زلت أتحراها بعد، فقال: بعض القوم: إلى أين؟ فقال: إلى أنصاف الساقين] رواه مسلم.

والإمام شمس الدين الذهبي عد إطالة الثياب من كبائر الذنوب في كتابه (الكبائر) حيث ذكر في الكبيرة الخامسة والخمسون: إسبال الإزار والثوب واللباس والسراويل تعززاً وعجباً وفخراً وخيلاء، وذكر بعضاً مما أوردناه من الأحاديث النبوية، وفي كتابه القيم (سير أعلام النبلاء)[1] ذكر الذهبي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يتزر إلى أنصاف ساقيه[2].

وذكر أنه – أي ابن عمر– ترك أن يلبس ثوباً ليس بحرير ولكن لين ناعم الملمس من قطن خشية أن يكون مختالاً فخوراً، ثم أعقب ذلك بالإنكار على من يطيل الثياب خاصة إن كان من أهل العلم، فقال رحمه الله ما نصه: «قلت: كل لباس أوجد في المرء

---

(1) (ص 212) جـ3 طبعة مؤسسة الرسالة، ط 11 .

(2) وعند ابن سعد جـ174/4 (ص 233). وفي حلية الأولياء جـ302/1 ورجاله ثقات إلا هلال بن خباب تغير بآخرة.

خيلاء وفخراً فتركه متعين، ولو كان من غير ذهب ولا حرير، فإنا نرى الشاب يلبس الفَرَجية الصوف[1] بفرو من أثمان أربع مئة درهم ونحوها، والكبر والخيلاء على مشيته ظاهر، فإن نصحته ولمته برفق كابر، وقال: ما فيَّ خيلاء ولا فخر، وهذا السيد ابن عمر يخاف ذلك على نفسه، وكذلك ترى الفقيه المترف إذا ليم في تفصيل فَرَجية تحت كعبيه، وقيل له قد قال النبي ﷺ: [ما أسفل الكعبين من الإزار ففي النار]، يقول: إنما قال هذا فيمن جرَّ إزاره خيلاء وأنا لا أفعلُ خيلاء، فتراه يكابر ويبرئ نفسه الحمقاء، ويعمد إلى نص مستقل عام فيخصه بحديث آخر مستقل بمعنى الخيلاء، ويترخص بقول الصديق: إنه يا رسول الله يسترخي إزاري، فقال:

(1) الفَرَجية: ثوب واسع طويل الأكمام يتخذ من قطن أو حرير أو صوف.

[لست يا أبا بكر ممن يفعله خيلاء]. فقلنا: أبو بكر ﷺ لم يكن يشد إزاره مسدولاً على كعبيه أولاً، بل كان يشده فوق الكعب، ثم فيما بعد يسترخي، وقد قال عليه السلام [أزرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه، لا جناح عليه فيما بين ذلك وبين الكعبين]. ومثل هذا في النهي لمن فصل سراويل مغطياً لكعابه، ومنه طول الأكمام زائداً، وتطويل العَذَبَة، وكل هذا من خيلاء كامن في النفوس.

وقد يعذرُ الواحد منهم بالجهل، والعالم لا عذر له في تركه الإنكار على الجهلة، فإن خُلِعَ على رئيس خلعة[1] سيراء[2] من ذهب وحرير وقُنْدُس يُحرمه ما ورد في النهي عن جلود السباع ولبسها، والشخص يسحبها ويختال فيها، ويخطر بيده، ويغضب ممن

---

(1) [illegible]كسى به الرجل من الإمام أو نائبه على وجه التكريم.

(2) نوع من البرود تتخذ من حرير.

لا يُهنيه بهذه المحرمات، ولا سيما إذا كانت خِلعة وزارة وظلم ونظر مَكس[1] أو ولاية شرطة. فليتهيأ للمقت والعزل والإهانة والضرب[2]، وفي الآخرة أشد عذاباً وتنكيلاً. فرضي الله عن ابن عمر وأبيه، وأين مثل ابن عمر في دينه وورعه وعلمه وتألهه وخوفه من رجل تعرض عليه الخلافة فيأباها، والقضاء عن مثل عثمان فيرده، ونيابة الشام لعلي فيهرب منه، فالله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب» أ.هـ. سير أعلام النبلاء جـ 3 / 234-235 ط. مؤسسة الرسالة ط 11 محققة.

وقد ذكر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه لما طعن عاده الناس، فكان من بينهم أحد الشباب قد أطال ثوبه، فأنكر عليه عمر وأمره بعدم الإسبال، وقال له:

(1) المكس: الضريبة التي يأخذها الماكس وهي العشّار.

(2) فكما أكرم عند تقلدها، فإنه يهان عند عزله عنها.

(هذا أتقى لربك، وأنقى لثوبك) يريد ما في ذلك من الطاعة لله، وحفظ الثوب من أن يتسخ من جره تحت الكعبين.

أما إطلاق اللحية وتوفيرها وعدم حلقها فقد وردت في ذلك أحاديث متعددة عن النبي ﷺ منها:

ما رواه مسلم عن ابن عمر قوله: أمرنا بإعفاء اللحية، وعنه أيضاً قال رسول الله ﷺ: [خالفوا المشركين: إحفوا الشوارب وأوفوا اللحى] متفق عليه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: [جزوا الشوارب وأرخوا اللحى خالفوا المجوس] رواه مسلم.

وعلى ذلك كان هديه ﷺ، روى مسلم عن جابر ابن أبي سمرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ كثير شعر اللحية، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله

ﷺ كث اللحية تملأ صدره، وقيل لخباب بن الأرت رضي الله عنه أكان رسول الله ﷺ يقرأ في الظهر والعصر؟ قال: نعم. قيل له: بم كنتم تعرفون قراءته؟ قال: باضطراب لحيته.

إذا تبين ذلك فقد علمت أن ما عليه الشباب الملتزم من تقصير الثياب وتوفير اللحية وإلزام النساء بالحجاب والنقاب هو من دين الله تعالى، وإن التقصير إلى منتصف الساق سنة ليست بملزمة، ولكن ينبغي ألا يتعدى الثوب الكعبين. فلا يصح والحال كما رأيت الإنكار على من وافق السنة، وإنما الواجب الإنكار على من خالفها، ومن عجائب الأمور أن الناس يتقبلون من النساء تقصير الثياب والبنطلونات ويألفونه، وتتغير وجوههم نفوراً من الشباب الذي لا يصل تقصيره لثوبه إلى تقصير تلك النساء المتبرجات!!!

ولا يخفي أن العبد يلزمه موافقة عمله للشرع، وإخلاص نيته لله، فيجتمع فيه صلاح الظاهر والصورة، وصلاح القلب والنية، فإن فقد الإخلاص بطل العمل، وإن خالف الشرع رد العمل على صاحبه. وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: [إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم].

فتأمل كيف جمع النبي ﷺ بين سلامة القلب وصلاح العمل بموافقته للشرع.

67 لماذا يعتني أتباع الدعوة السلفية بكتب ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله تعالى أكثر من عنايتهم بكتب غيرهما؟

إن السلفيين لا يهملون كتب العلوم الشرعية النافعة، فغايتهم طلب الحق وتحصيل العلم للعمل، وهم مشهود لهم عند الجميع أنهم من طلبة العلم الجادين، ولهم فيه الباع الطويل.

وابن تيمية رحمه الله علامة فذ، أحاط بالعلوم الشرعية إحاطة كبيرة، وما من فن من فنون العلم إلا وله فيه نصيب وافر، تشهد بسعة علمه مؤلفاته الكثيرة، وتشهد بدقة فهمه واستيعابه إجاباته وفتاويه الزاخرة بتفاصيل علمه الغزير. وابن تيمية عالم المذهب السلفي البارز في العصر المملوكي، الذي شهد إحياء للسنة بجهود ابن تيمية وتلاميذه، كما شهد استئصال بقايا الصليبيين في الشام، وهزيمة

التتار، ولابن تيمية دوره في هذا الجهاد بسيفه وقلمه.

أما ابن القيم فهو أنجب تلاميذ ابن تيمية، بل فاقه في بعض مؤلفاته العظيمة.

وفضل ابن تيمية ثم ابن القيم لا ينكره أحد، حتى المخالفين للدعوة السلفية أنفسهم، وإن كثرت التهم الباطلة لهما من المتعصبين للمذاهب الفقهية، والمبالغين في التصوف والاعتزال وعلم الكلام.

ومن أسباب زيادة الاهتمام بمؤلفات ابن تيمية وابن القيم:

1 – أن كتبهما استوعبت أبواب الإسلام كلها تقريباً، واستوفت الكلام فيها.

2 – اتصافهما بالعدل والإنصاف، حتى مع المخالفين للمذهب السلفي والمعادين له.

3 – سهولة ألفاظهما، ووضوح معانيها، والتدرج

العقلي المقنع مع استيفاء الأدلة الشرعية التفصيلية الدقيقة.

4 – معرفة مداخل الخصوم وأوجه مخالفتها للشرع، فكانت إحاطتهما بذلك سبباً في أن ردودهما تجيء كافية شافية وافية بالغة الدقة والوضوح والصواب.

5 – ما كانا عليه من الرد إلى علوم الأولين، حيث يُسْر السلف، وسلامة فطرتهم، خاصة في القضايا العقائدية، مما أيقظ في النفوس إحياء نهضة علمية دينية قائمة على فهم ودراسة الكتاب والسنة على طريقة السلف الصالح.

6 – تحررهما من قيود المذهبية والتعصب والتقليد، وفيه دليل على تمكنهما من آلات الاجتهاد في علوم الشريعة، ويشهد لذلك خروجهما عن مذهبهما الحنبلي الذي سارا عليه لما تبين لهما

الحق في خلافه. ومع ذلك فالسلفيون كما ذكرنا لم يقصروا في الاهتمام بالمؤلفات الأخرى العلمية المفيدة، والتي تجدها منتشرة التداول بين السلفيين: كفتح الباري لابن حجر، وشرح النووي لصحيح مسلم، ونيل الأوطار للشوكاني، وتفسير ابن كثير، والمجموع للنووي، والمغني لابن قدامة، وشرح الطحاوية لابن أبي العز، وغيرها كثير.

68 السلفيون متهمون بأنهم لا يأخذون العلم إلا عن شيوخهم المنتسبين للسلفية، يرفعونهم إلى أعلى المراتب، ولا يحيدون عن أقوالهم، فهم عندهم الأصوب دائماً ولا يستعصي عليهم شيء؟

الحقيقة أن هذه فرية أكثر منها شبهة، فإن السلفيين أسعد الناس حين يرون ظهور شرائع الدين في الأمة، في العقائد والفروع، حتى وإن كان الفضل في ظهور ذلك يعود لغيرهم، لأنهم يطلبون الحق لوجه الله وحده، ويتمنون التوفيق للصالحين من عباد الله تعالى.

وهناك حقائق ينبغي التنبه لها وهي:

1 – أن السلفيين يرفضون التقليد، ويطلبون الدليل، ويحرصون على التمييز بين الخطأ والصواب في الأحكام، ولهذا لا يكفيهم مجرد عرض الأحكام نقلاً عن المذاهب الفقهية الأربعة دون تصويب أو

ترجيح بحسب قوة دليل كل منها.

2 – إن السلفيين كطلاب علم جادين لا يرون اللجوء إلى التقليد إلا عند العجز عن فهم المسألة، أو عدم القدرة على الترجيح بين الأدلة المتعارضة ظاهراً، وهم لا يرون حق التقليد لغيرهم إلا لمن عجز عن النظر في أقوال العلماء وأدلتهم. وهم – أي السلفيون – يعلمون جيداً أنهم ليسوا من أهل الاجتهاد في الدين، إذ أن مرتبة الاجتهاد مرتبة عالية جداً، لا تنال بالدعاوي ولا بالأماني، ولكنهم طلاب علم، يأخذون العلم بجدية، ويسعون لتحصيل ما يحتاجون إليه من أحكام الدين. وليس عيباً في السلفيين أن يكون بينهم طلاب علم لهم قدرة على النظر في أدلة العلم، ومحاولة ترجيح بعضها على بعض بحسب قوة الدليل.

والواجب على كل مسلم تشجيع ذلك لا التهجم عليه أو الإنتفاص منه.

فالسلفيون أولاً وأخيراً متبعون لا مبتدعون، يأخذون من أقوال أئمة أهل السنة ما وافق الكتاب والسنة، ويرون أن الحق لا يخرج عن مجموع أقوال مذاهب هؤلاء الأئمة، وأن في أقوالهم ما تحتاج إليه الأمة في أمور الدين.

3 – إن السنة النبوية تقديم الأعلم والأفقه، للحاجة إلى علمه وفقهه.. والعلماء المنسوبون للدعوة السلفية السائرون في منهجهم على تحري الكتاب والسنة ،المطلعون على أقوال الأئمة، العارفون بأدلتهم، القادرون على الترجيح بينها هم أصحاب الفقه السوي الذي يجعل المسلم على بصيرة بدينه، ويمنعه من التخبط المفضي إلى الحيرة بين أقوال لا يعرف دليلها، ولا تُرجح قول

منها على آخر، إن هؤلاء العلماء السلفيين بتمسكهم بالكتاب والسنة، وفهم السلف الصالح، ورجوعهم إلى أقوال الأئمة، والترجيح بين أدلتهم يصبح الأخذ عنهم في هذا الزمان (نوع من الإسناد العالي الذي عز جداً، بل يكاد أن يكون اندثر، فجزى الله خيراً من يسر للأمة الطريق إلى سنة نبيها ﷺ تحقيقاً واختصاراً وتصحيحاً وتضعيفاً، وتبياناً لأحكام ومسائل وفروع وأصول كانت منسية فذكرت، غائبة فأحضرت، مخفية فأظهرت، فالتقى شباب الإسلام عليها في كل أرجاء الأرض، وسعوا إلى كتبها ورسائلها وفتاواها من كل حدب وصوب).
(فاستظهروا وجمعوا في عقولهم ما فيها، وأصبحوا ظاهرين بذلك على أصحاب الدعاوي العريضة ممن كانوا يظنون أنفسهم أو يظنهم الناس

أنهم على شيء، وعدوا أنفسهم وعدهم الناس سادة العلماء، فروجوا أباطيل وأضلوا الكثير) . *

---

*وهل يطعن أحد في علم هؤلاء العلماء المنتسبين للسلفية وفقههم كابن باز والعثيمين والألباني رحمهم الله تعالى .

69 السلفيون متهمون بالطعن في أئمة المذاهب الأربعة والانتقاص منهم؟

هذه فرية أكثر منها تهمة، إن السلفيين يرفضون التقليد، ويأخذون بالدليل، ويطلبون الحجة في كل حكم، فإن تركوا حكماً لإمام بتقديم قول إمام آخر عليه لقوة دليله وحجته فليس هذا يعني الطعن في هذا العالم الجليل والإمام المجتهد، فإن كل عالم وإمام مجتهد قد بذل جهده وطاقته في معرفة الحق، والوصول إليه، فإن أصابه بفضل الله فله أجران، وإن أخطأ فله أجر عن اجتهاده.

والسلفيون بحق هم أكثر الناس تمسكاً بأقوال الأئمة الأربعة وغيرهم من أئمة الصحابة والتابعين، فإنهم أكثر الناس أخذاً عنهم، والانتساب إليهم، ولا تخرج الآراء الفقهية عندهم عن أحد أقوال هؤلاء الأئمة بعد الترجيح بين الآراء الفقهية المختلفة.

فهل يعاب على من يتحرون الحق والصواب في أقوال الأئمة رحمهم الله تعالى .. وأيهما أهدى سبيلاً؟ الذي يسلم للمذاهب أي بكل ما فيها، ويرى الخطأ فيها كالصواب والصواب كالخطأ؟ أم الذي يميز بين الخطأ وبين الصواب من غير تجريح ولا تقبيح؟

إن السلفيين في ذلك متبعون للأئمة .. لا مبتدعون .. فإن الأئمة الأربعة أنفسهم ثبت عنهم الحث على النظر في أدلتهم وعرضها على الكتاب والسنة .. والأخذ بما وافق أدلتهما .. والسلفيون يوقنون أن مجموع مذاهب الأئمة تجد فيه الأمة ما تحتاج إليه من أمور الدين[1].

---

(1) وأما من ينسب نفسه للسلفية ولا يحترم الأئمة أو لا يعرف قدرهم ويدعوا إلى إلغاء المذاهب بالكلية وحرق كتبها فلا يصح أن يحسب على السلفية لأن المنهج هو المعصوم وليس كل من ينتسب إليه .(كتبه : ياسر برهامي).

70 أذكر بعض أقوال أئمة المذاهب في الحث على النظر في أقوالهم ورد ما خالف الكتاب والسنة منها؟

أقوال الأئمة الأعلام في ذلك مشهورة، فعن الإمام مالك رحمه الله أنه قال: «ما من أحد إلا ومأخوذ من كلامه ومردود عليه إلا رسول الله ﷺ».

وعن أبي حنيفة رحمه الله قال: «لا ينبغي لمن لم يعرف دليلي أن يفتي بكلامي».

وعن الشافعي رحمه الله قال: «إذا صح الحديث فهو مذهبي»، وقال: «إذا رأيتم كلامي يخالف الحديث فاعملوا بالحديث واضربوا بكلامي الحائط».

وعن الإمام أحمد رحمه الله قال: «ليس لأحد مع الله تعالى ورسوله كلام». *

---

* واستيفاءاً لهذه القضية تراجع رسالة رفع الملام عن الأئمة الأعلام لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

71 السلفيون متهمون بحرصهم على تلقين علوم الأقدمين للشباب المسلم دون تنمية أفهامهم وعقولهم، ومِنْ ثَمَّ ينصرف هؤلاء الشباب عن تعلم العلوم الحديثة والأخذ بها؟

الزعم بأن أتباع السلفيين إنما سبيلهم تلقين علوم الأقدمين حفظاً، دون تنمية للعقول فهماً، وتحصيل العلوم الحديثة عملاً، زعم خاطئ وتشويه متعمد للسلفيين، فقد ذكرنا مراراً أن السلفيين لا يعادون العلوم الدنيوية، وكيف ذلك ومنها ماهو فروض كفاية في حق الأمة، ومنها فروض عين في حق من يمارس حرفة أو صنعة أو مهنة تقوم على هذه العلوم المادية الحديثة كالطب والهندسة وسائر الصناعات الثقيلة وغيرها.

ولو نظرنا لعلماء السلف لوجدناهم من السباقين إلى تحصيل العلوم الشرعية والدنيوية، وكان لكثير

منهم إلى جانب طلب العلم مهن يرتزقون منها، ويفيدون المجتمع بها.

ولقد اعتنى العلماء من السلفيين بالعلوم الغير شرعية، ولهم فيها باع، فهذا ابن تيمية رحمه الله يدلي بآرائه في العلوم الرياضية والطبيعية في كتابيه (الرد على المنطقيين) و (نقض المنطق)، وينتقد منهج أرسطوطاليس الاستنباطي، ويظهر اهتمامه بالمنهج الاستقرائي الذي يرجع إليه الفضل في تقدم علومنا التجريبية المعاصرة[1]، ولهذا يعد ابن تيمية سابقاً لأهل عصره في ذلك.

أما تلميذه ابن القيم فلم تمنعه سلفيته أيضاً من تحصيل العلوم الدنيوية، والتبحر فيها، وها هي كتبه

---

(1) انظر (الفرق الإسلامية وأصولها الإيمانية) للدكتور / عبد الفتاح أحمد فؤاد، رئيس قسم العلوم الاجتماعية بكلية التربية جامعة الإسكندرية، ط. دار الدعوة بالإسكندرية جـ/ 1 (ص 41-42).

بين أيدينا تشهد باطلاعه على علوم الأطباء القدماء والطب في عصره، فينقل عن أمثال بقراط وجالينوس، وكتابه (تحفة المودود) في بابيه الأخيرين السادس عشر والسابع عشر يشهد بذلك، وكذلك كتابه في الطب النبوي[1].

وقل مثل ذلك في ابن رجب الحنبلي رحمه الله تعالى.

إن طلب الحق وطلب الوصول إليه مرهون بالرد إلى الكتاب والسنة، والاسترشاد في فهم الكتاب والسنة بكلام أئمة الأمة وسلفها الصالح ليس عيباً، بل هو انتفاع بعلمهم، واستفادة بجهدهم، وزيادة حرص على الإلمام بعلومهم التي سبقونا بها في فهم كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ.

---

(1) المصدر السابق.

72 اذكر بعض الأمثلة لكتب تناولت قضايا السنة والبدعة يسهل الاطلاع عليها؟

■ من الكتب الجيدة في قضايا السنة والبدعة:

1 – الإبداع في مضار الإبتداع: للشيخ على محفوظ.

2 – السنن والمبتدعات: لمحمد بن عبد السلام.

3 – الرد على البدع والحوادث: لأبي شامة.

■ ومن الكتب المؤصلة للموضوع:

1 – كتاب الإعتصام للشاطبي.

2 – المدخل: ابن الحاج.

3 – اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم: لابن تيمية.

73 اذكر الأصول العلمية للدعوة السلفية ؟

الأصول العلمية للدعوة هي :-

1 – التوحيد .

2 – الاتباع .

3 – التزكية .

74 ماذا نعني بقولنا الأصول العلمية للدعوة السلفية؟

الدعوة السلفية هي دعوة إلى الإسلام من الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، وقد بين النبي ﷺ في حديث جبريل عليه السلام الإسلام، فقال: [أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً] رواه مسلم. والدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله هي الدعوة إلى التوحيد، وهذا هو الأصل الأول من الأصول العلمية للدعوة السلفية، والدعوة إلى شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ تتضمن الدعوة إلى اتباعه ﷺ، واتباعه ﷺ هو الأصل الثاني من الأصول العلمية للدعوة السلفية، والصلاة والصوم والزكاة والحج رؤوس الأعمال الصالحة التي من ضيعها فهو لسواها أضيع، فالصلاة والصوم عبادة بدنية، والزكاة عبادة مالية، والحديث

يشير إلى رؤوس الأعمال الصالحة التي تتحقق العبودية بأدائها[1]، والتي بالمحافظة عليها تكون التزكية للنفوس وتطهيرها، والتزكية هي الأصل الثالث من الأصول العلمية، فتبين بذلك أن الدعوة السلفية دعوة إلى الإسلام كما بينه النبي ﷺ في حديث جبريل عليه السلام.

---

(1) راجع في ذلك: (جامع العلوم والحكم) لابن رجب الحنبلي، شرح حديث جبريل عليه السلام. (الحديث الثاني).

وراجع: (أصول الدعوة) للدكتور/ عبد الكريم زيدان. الفصل الثاني (أركان الإسلام).

75 كيف تتحقق تزكية النفس عند السلفيين؟

[التزكية هي الأصل الثالث من الأصول العلمية للدعوة السلفية، ويقصد بها تنمية القلوب وإصلاحها وتطهيرها، يقولون زكا الزرع إذا نما وصلح وبلغ كماله، وسميت صدقة المال الواجبة زكاة لأن المال يطهر بها وينمو، فهي طهارة للمال وطهارة للمزكي وطهارة للمجتمع][1].

و[الواجب على المسلم حتى تزكو نفسه أن يستسلم لشرع الله عز وجل بعد أن يتحقق قلبه بالتوحيد][2]، فالسلفيون [يزكون أنفسهم بما زكى به النبي ﷺ نفوس الصحابة الكرام ، فلا يبتدعون طرقاً للتزكية، ولا ينتهجون من المناهج ما يخالف

---

(1) راجع في ذلك: (التزكية بين أهل السنة والصوفية) جمع وترتيب الشيخ/ أحمد فريد حفظه الله (صـ7).

(2) المصدر السابق: (صـ8-9).

نهج النبوة، وهم يضبطون بالعلم اعتقاداتهم وأقوالهم وأعمالهم ﷺ، ونلخص منهج التزكية عند السلفيين في ثلاثة أمور:-

1 - التزكية بالعقيدة الصحيحة عقيدة التوحيد: ولا يكفيهم ذلك حتى تتعبد قلوبهم لله عز وجل، وتمتلئ بأنوار أسمائه وصفاته وربوبيته وإلهيته.

2 - التزكية بأداء الواجبات وترك المحرمات.

3 - التزكية بالنوافل][1].

---

(1) المصدر السابق بتصرف يسير: (صـ 17).

76 ما الغاية من تزكية النفس عند السلفيين؟

[غاية التزكية عند أهل السنة كمال العبودية لله عز وجل، واستكمال مراتب الحب والذل لله عز وجل، واستسلام ظاهر العبد وباطنه لله عز وجل، وأن يلقى العبد ربه بقلب سليم، فيسعد بمجاورة الله عز وجل في الفردوس الذي سقفه عرش الرحمن][1].

[ومما يدل على أن العبودية هي غاية التزكية أن الله عز وجل وصف صفوة الخلق من الملائكة والرسل بالعبودية، ومدحهم بذلك، وذم وتوعد من يستكبر عن عبوديته عز وجل. قال تعالى في وصف الملائكة ﴿وَلَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ [الأنبياء:19]، وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء:26-27]،

(1) المصدر السابق: (صـ42).

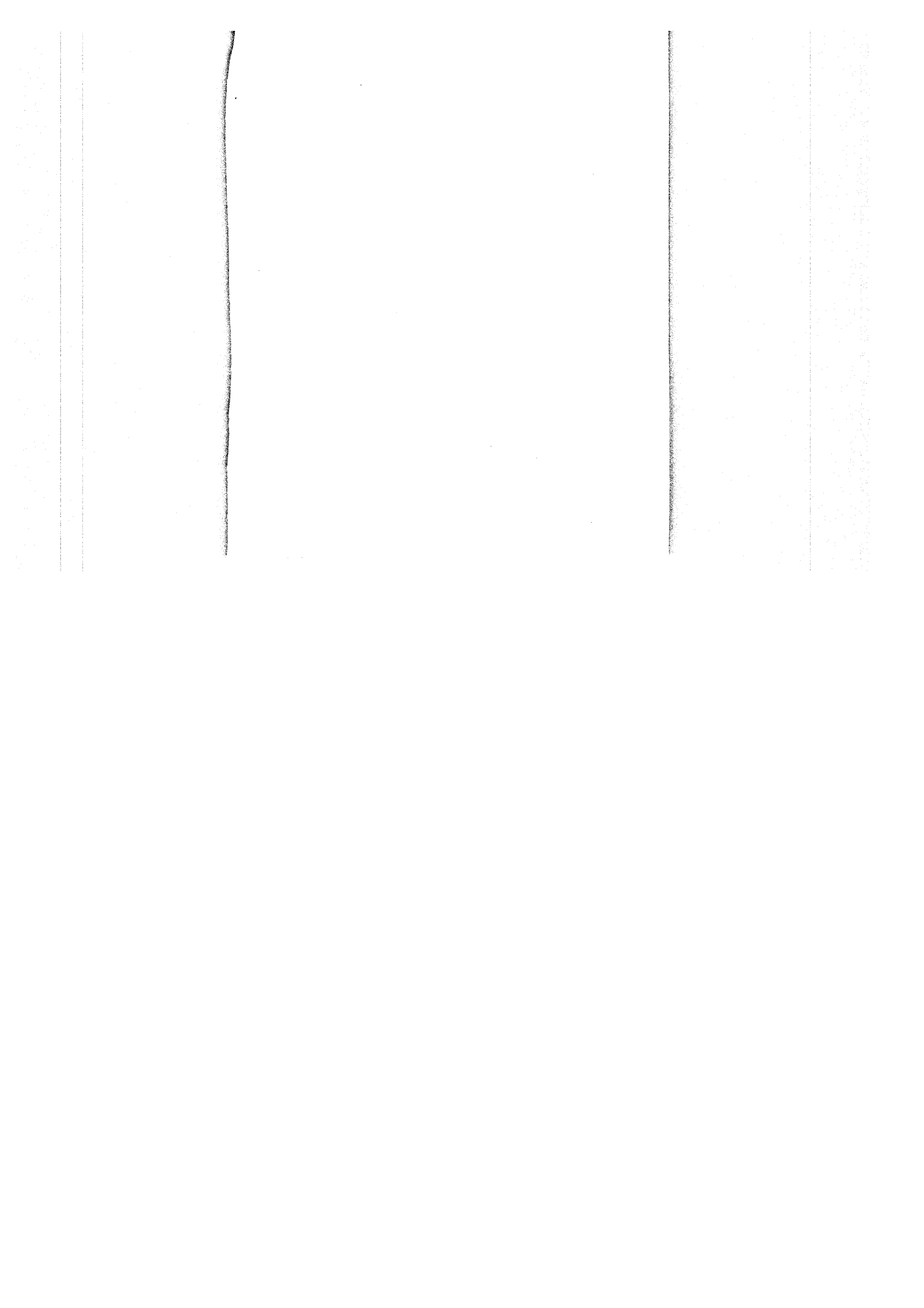
وقال عن المسيح عليه السلام: ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الزخرف:59]، وقال عز وجل: ﴿لَن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِّلَّهِ وَلا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: 172]، ونعت نبيه المصطفى ﷺ بالعبودية في أكمل أحواله فقال في الإسراء: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً﴾ [الإسراء:1]، وقال في الإيحاء: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ [النجم:10]، وقال في الدعوة: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [الجن:19].

فإذا كانت الرسل والملائكة الذين هم أشرف الخلق أكمل الناس عبودية، فإن العبد بتزكية نفسه غايته بذلك أن يُحقق كمال العبودية ويستكمل مستلزماتها. والعبادة هي كمال الحب مع تمام الذل، فكلما زكت نفس العبد ازداد حباً وذلاً لله عز وجل.

وإذا كان الله عز وجل خلق الخلق من أجل أن يعبدوه عز وجل كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:56] فلا شك أن العبد كلما أدى هذه الوظيفة التي خُلِقَ من أجلها كان أزكى نفساً، وأسلم قلباً، وبهذا وغيره يتضح أن غاية التزكية عند أهل السنة تحقيق كمال العبودية التي يستغني العبد بالله عز وجل، ويسعد به، ويصل إلى محبة الله عز وجل ورضاه][1].

---

(1) المصدر السابق: (صـ 43-44).



المراجع

مناهج البحث في العقيدة الإسلامية في العصر الحاضر :
د . عبد الرحمن بن زيد الزنيدي .
السلفية وقضايا العصر : د . عبد الرحمن بن زيد الزنيدي .
قواعد المنهج السلفي : د . مصطفى حلمي .
منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين :
د . مصطفى حلمي .
العقائد السلفية بأدلتها العقلية والنقلية : ابن حجر القطري .
الإعتصام : الشاطبي .
الإبداع في مضار الإبتداع : علي محفوظ .
السنن والمبتدعات : محمد بن عبد السلام .
التوحيد الذي هو حق الله على العبيد :
محمد بن عبد الوهاب .
لسان العرب : ابن منظور .
محيط المحيط : بطرس البستاني .
صحيح مسلم : شرح النووي .
السلسلة الصحيحة : الألباني .

منزلة السنة في الإسلام وبيان أنه لا يستغنى عنها بالقرآن: الألباني.

فتنة التكفير: الألباني.

معارج القبول: حافظ حكمي.

العقيدة الواسطية: ابن تيمية.

كتاب الإيمان: ابن تيمية.

شرح العقيدة الطحاوية: تحقيق أحمد شاكر.

منهاج السنة النبوية: ابن تيمية.

بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول: ابن تيمية.

كتاب النبوات: ابن تيمية.

الفتوى الحموية: ابن تيمية.

مجموع فتاوى ابن تيمية.

الإكليل في المتشابه والتأويل: ابن تيمية.

فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية بالمملكة العربية السعودية.

الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة: ابن القيم.

إجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية: ابن القيم.

رفع الملام عن الأئمة الأعلام: ابن تيمية.

اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم: ابن تيمية.

صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام: السيوطي.

الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم: ابن الوزير اليماني.

فتح رب البرية بتلخيص الرسالة الحموية: ابن عثمين.

تحفة الإخوان في صفات الرحمن: محمد عبد العليم.

شرح العقيدة الواسطية: خليل هراس.

الحكم بالقوانين الوضعية: الأشقر.

سير أعلام النبلاء: الذهبي.

الكبائر: الذهبي.

رياض الصالحين: النووي.

تفسير ابن كثير: ابن كثير.

أضواء البيان: الشنقيطي.

محاسن التأويل : السيوطي .

روح المعاني : للآلوسي .

الضوابط الشرعية لتحقيق الأخوة الإيمانية والوحدة الإسلامية : شيخنا سعيد عبد العظيم .

تحصيل الزاد لتحقيق الجهاد : شيخنا سعيد عبد العظيم .

الأمر بالمعروف : شيخنا ياسر برهامي .

فقه الخلاف : شيخنا ياسر برهامي .

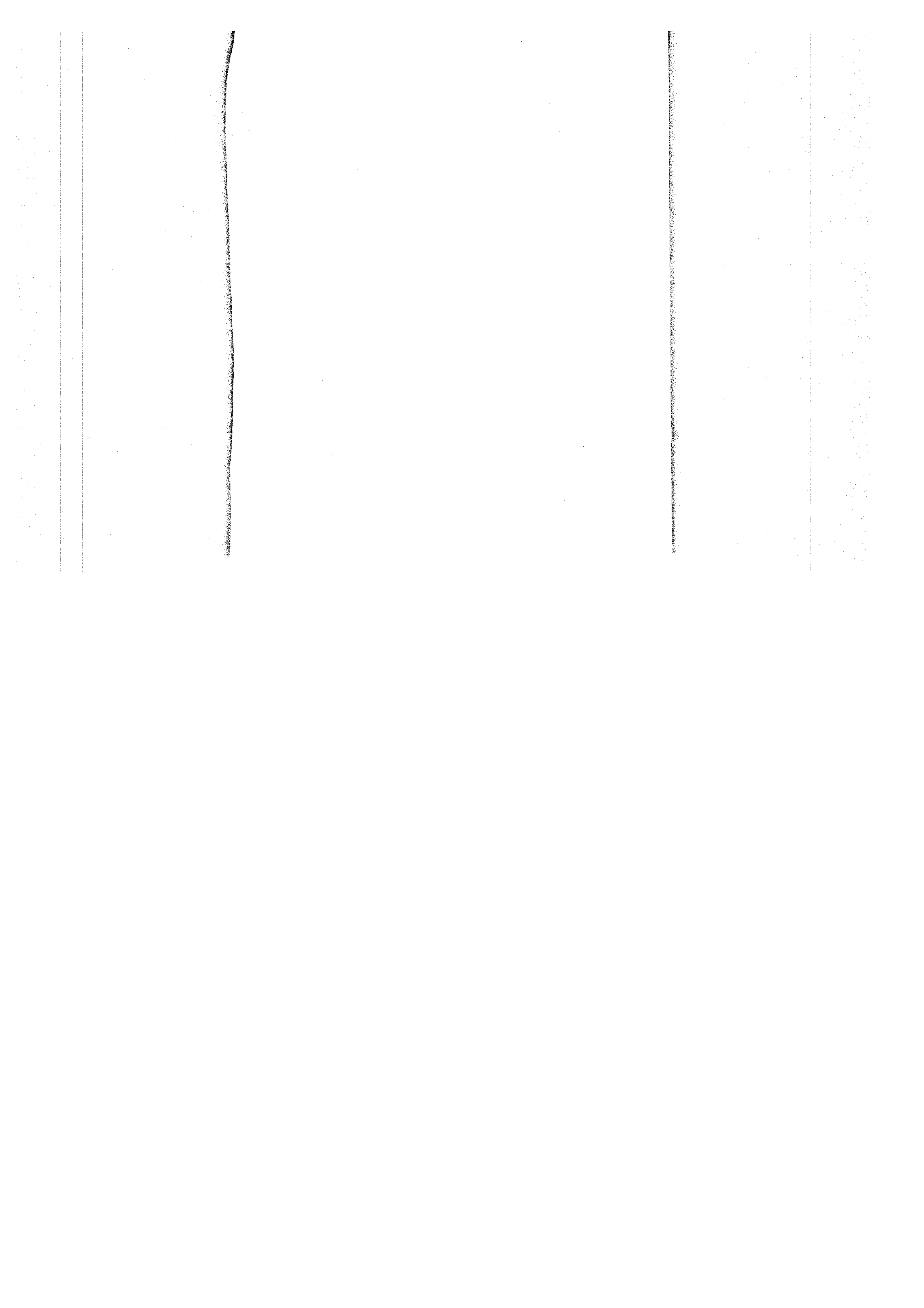
أهمية الجهاد : علي بن نفيع العلياني .

الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة :
عبد الرحمن بن معلا اللويحق .

الفرق الإسلامية وأصولها الإيمانية :
د . عبد الفتاح أحمد فؤاد .

التزكية بين أهل السنة والصوفية : شيخنا أحمد فريد

ثبت المسائل



رقم الإيداع 2000/11519
ترقيم دولي .I.S.B.N
977-5953-51-0